جامعـــة اليرمـــوك
كليـــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# الأوجه الإعرابية في مشكل إعراب القرآن

إعداد :
صائل رشدي شديد

إشراف :
الأستاذ الدكتور سمير شريف ستيتية

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك – تخصص لغة عربية – " اللغة والنحو "

جامعـــة اليرمـــوك
كليـــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# الأوجه الإعرابية في مشكل إعراب القرآن

إعداد :
صائل رشدي شديد
بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة اليرموك سنة ١٩٨٧ م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك – تخصص اللغة العربية – " اللغة والنحو "

لجنة المناقشة :

| | | |
|---|---|---|
| الأستاذ الدكتور سمير شريف ستيتية | ..... | رئيسا |
| الدكتور عودة أبو عودة | ..... | عضوا |
| الدكتور سلمان القضاة | ..... | عضوا |

# قائمة المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| • الإهداء | |
| • المقدمة | |
| • تمهيد | ١ |
| **الفصل الأول : المرفوعات** | |
| - تمهيد ..... | ٥ |
| - تقدير المبتدأ والخبر ..... | ٦ |
| - تقدير الفاعل ..... | ١٥ |
| **الفصل الثاني : المنصوبات** | |
| - تمهيد ..... | ٢٨ |
| - إعراب وحده ..... | ٢٩ |
| - الاشتغال ..... | ٣١ |
| - الاختصاص والنداء ..... | ٣٤ |
| - الظرف ..... | ٣٦ |
| - تقدير المفعول ..... | ٤١ |
| - نصب المصدر ..... | ٥٢ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

**الفصل الثالث : تعدد الإعراب**

- تمهيد ..... ٦٣
- الضمير مؤكدا ..... ٦٤
- الاسم الموصول قطعا واتباعا ..... ٦٧
- أسماء الإشارة وصلا وقطعا ..... ٧٤
- أسماء الاستفهام ..... ٧٩
- ( ما ) بين الاستفهام والنفي ..... ٨٢
- مواقع ( ما ) ..... ٨٦
- تقدير سياقات الكلمة ..... ٨٨
- ملخص الدراسة ..... ١٠١

- **ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية** ١٠٣
- **ثبت المراجع** ١٠٤

# الإهداء

إلى من أدين لهما بالفضل في ما أنا فيه

إلى من ضحيا من أجلي في صمت وتفانٍ

إلى من تجافت جنوبهما عن مضجعهما ليرسلا

تلك الدعوات المحمولة بدموع الرجاء والحمد

سائلين الله لي التوفيق والسلامة

إليك يا أمي ... إليك يا أبي ...

أطال الله عمركما

ابنكما

صائل رشدي شديد

**المقدمة :**

تدرس هذه الأطروحة الأوجه الإعرابية في مشكل إعراب القرآن الكريم . وقد حاول الباحث في هذه الأطروحة أن يقدم منهجا لترجيح رأي على رأي في مشكل إعراب القرآن .

ويتطلب هذا المنهج دراسة عدة جوانب وهي : المعنى و الحركة الإعرابية و التقديم التأخير و الحذف والزيادة و التنغيم و المبنى الصرفي للوصول إلى الإعراب الذي نظن فيه الصواب والدقة .

وقد جمع الباحث هذه المشكلات من كتاب " مشكل إعراب القرآن " لمكي بن أبي طالب وقام بعد ذلك بالنظر فيها في كتب المشكل الأخرى وكتب إعراب القرآن ومعانيه . وبما أن المشكلات الإعرابية في القرآن الكريم كثيرة ، ويصعب حصرها ، فإن الباحث ارتأى أبرز الظواهر الموجودة ، وأكثرها ورودا وليس كل الظواهر التي تضمنتها كتب المشكل .

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول . يدرس الفصل الأول المرفوعات الآتية :تقدير المبتدأ والخبر ، وتقدير الفاعل .

ويناقش الفصل الثاني المنصوبات ، إذ تعددت الأوجه الإعرابية في المشكلة الواحدة .

فدرس الباحث في هذا الفصل إعراب كلمات وردت منصوبة ، والاشتغال ، والاختصاص والنداء ، والظرف ، وتقدير المفعول ، ونصب المصدر .

أما الفصل الثالث فيتوقف عند تعدد الإعراب في الكلمة الواحدة ، حيث يتعدد إعراب الكلمة بين النصب والرفع . وقد كثرت المشكلات الإعرابية في هذا الفصل ، فكانت أكثر من المرفوعات والمنصوبات .

وقد أخذت هذه المشكلات من كتب المشكل ، وكتب النحو . و حرصت على أن أعرض آراء النحاة فيها ، وأن أناقشها ، ومن ثم أرجح رأيا على رأي مستخدما المنهج الذي ارتأيته ، واستعنت على ذلك بكتب التفسير حين الحاجة .

وبعد ، فإنني أتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور سمير شريف ستيتية ، الذي لم يأل جهدا في تقديم النصح ، والتوجيه في معظم ما استغلق علي من مشكلات ، ومسائل في هذه الأطروحة حتى خرجت بهذه الصورة . وأشكر له ما غرسه في نفسي من حب البحث ، والنظر ، والتحليل ، سواء أكان ذلك في قاعة الدرس ، أم في أثناء كتابة الأطروحة . فعلمني سعة الصدر ، وحب الآخرين ، وتقبل آرائهم ، ومناقشتها ، فكان خير معلم ، وخير موجه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين الدكتور عودة أبو عودة ، والدكتور سلمان القضاة اللذين شرفاني بموافقتهما على المشاركة في مناقشة هذه الرسالة ، وتهذيب سقطاتها بما سيقدمانه لي من نصح ، وتوجيه سيكون محل تقديري واهتمامي .

وفي النهاية أشكر أمي وأبي وإخوتي ، كما أتقدم بالشكر إلى زوجتي وأولادي لبعدي ، وانشغالي عنهم طلبا للعلم .

وبعد فأرجو من الله أن يتقبل مني هذا العمل ، ويجعله في ميزان حسناتي ، فإن أصبت فيه فلي — إن شاء الله — أجر المصيب وإن أخطأت فأرجو ألا أحرم أجر المجتهد المخطئ .

**والله ولي التوفيق**

## تمهيد

نالت الدراسات القرآنية نصيبا وافرا من اهتمام النحاة واللغويين ، وقد كـــان مشـــكل إعراب القرآن من بين هذه الدراسات القرآنية ، التي تعنى بالجانب اللغوي والنحوي .
وتضمنت كتب مشكل إعراب القرآن الخلافات النحوية في إعراب القـــرآن الكـــريم ، والنظر في معانيه لاستنباط الأحكام اللغوية والنحوية، واستخراج المعنى الذي في الآية .

واهتمت هذه التصانيف كذلك بغريب إعراب القرآن ، معتمدة على القـــدرة اللغويـــة ، والنحوية عند المصنف نفسه . وعند النظر في هذه التصانيف نجـــد تطـــورا مطـــردا في التصانيف نفسها ، من حيث عمق النظر ، ودقة التحليل ، ومحاورة المسائل اللغوية و النحوية. ويرجع ذلك إلى اكتمال الدرس النحوي ، وعوامل أخرى تتعلـــق بالجـــانب العقلي والعلمي ، والفكري .
وهذا ، فإن عامل الزمن كان له أثر كبير في تطور مثل هذه التصانيف . لقد اطلع علمـــاء اللغة على آثار من سبقوهم ، وتأثر بعضهم بالعلوم الأخرى كالمنطق ، والفلسفة .

٥٢١٥٠٥

## المؤلفون فيه :

صنف في إعراب القرآن و مشكله علماء كثيرون ، تمكن بعضهم من تأسيس علم جديد، واكتفى بعضهم بالاستدراك على من سبقه من الأئمة الذين كتبوا في مشـــكل إعـــراب القرآن وغريبه، واكتفى فريق بالنقل عن سابقيه ، كما عمل فريق آخر على جمـــع هـــذا العلم من كتب الغريب والمشكل والإعراب.

**وأهم من صنف في هذا العلم [1]:**

- علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي ( ت ١٨٠ هـ ) ، و كتابه الموسوم بـ " معاني القرآن " مصدر أساسي من مصادر إعراب القرآن .
- سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي [2] ( ت ١٩٦ هـ ) ، له في هذا الفن كتابه الموسوم بـ " جوابات القرآن " .
- محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب ( ت ٢٠٦ هـ ) ، و تصنيفه الموسوم بـ " معاني القرآن " هو أحد مصادر هذا العلم .
- يحيى بن زياد الفراء ( ت ٢٠٧ هـ ) ، و له كتابان في هذا المجال هما "معاني القرآن" و "المصادر في القرآن" .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢٠٩ هـ ) ، وكتابه " مجاز القرآن " مصدر من مصادر إعراب القرآن .
- سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط ( ت ٢١٥ هـ ) ،فقد ألف في هذا العلم كتابه الموسوم " معاني القرآن " .
- أبو عبيد القاسم بن سلام [3] ( ت ٢٢٤ هـ )،وكتابه في هذا العلم " معاني القرآن ".
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ، وتصنيفه الموسوم بـ " تأويل مشكل القرآن " من أشهر كتب هذا العلم .
- إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ( ت ٣١١ هـ ) ، وقد كتب في هذا العلم كتابه المعروف بـ " معاني القرآن " .
- الفضل بن سلمة [4] ( ت ٣١٩ هـ ) ، وله في هذا العلم " ضياء القلوب في معاني القرآن " .

---

[1] - هناك الكثير ممن صنف في معاني القرآن ومشكله وغريبه ، انظر الفهرست لابن النديم ، ص٥٣ - ٥٤ .

[2] - سفيان بن عيينة ، ١٠٧ - ١٩٦ هـ محدث ، فقيه . ولد بالكوفة ، من آثاره : تفسير القرآن الكريم . انظر معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، ج ١ ، ص٧٧١ ، ص٧٧٢ .

[3] - القاسم بن سلام الهروي ، ١٥٧ - ٢٢٤ هـ ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه . من أهل هراة . ولد وتعلم بها . انظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ج٥ ، ص١٧٦ .

[4] - فضل بن سلمة بن جرير ، ... - ٣١٩ هـ ، حافظ من علماء المالكية ، أندلسي ، من أهل بجانة . انظر الأعلام ، خير الدين الزركلي ج٥ ، ص١٤٩ .

-أبو الحسن علي بن عيسى بن داود ابن الجراح [1] ( ت ٣٣٤ هـ ) ، ولـه كتاب معروف بـ " معاني القرآن وتفسيره ومشكله " .

- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ( ت ٣٣٨ هـ ) ، وله في هذا العلم كتابان مشهوران هما : " إعراب القرآن " و" معاني القرآن "

-مكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧ هـ ) ، وتصنيفه الموسوم بـ " مشكل إعراب القرآن " أحد معالم هذا العلم .

- عبد الرحمن بن محمد كمال الدين الأنباري ( ت ٥٧٧ هـ ) ، وكتابه الموسوم بـ " البيان في غريب إعراب القرآن " متداول معروف .

- عبد الله بن الحسين العكبري ( ت ٦١٦ هـ ) ، وله في هذا العلم " التبيان في إعراب القرآن " .

-العز بن عبد السلام [2] ( ت ٦٦٠ هـ ) ، وله في هذا العلم " فوائد في مشكل إعراب القرآن " .

- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ( ت ٧٥٦ هـ ) ، وقد تضمن كتابه "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون " كثيرا من مشكلات إعراب القرآن .

-محمد أنور شاه الكشميري [3] ( ت ١٣٥٢ هـ ) ، وله " مشكلات القرآن " .

---

[1] - علي بن عيسى بن داود ابن الجراح ، ٢٤٤ - ٣٣٤ هـ ، وزير المقتدر العباسي والقاهر . وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد . فارسي الأصل ، له عدة تصانيف . انظر الأعلام ، الزركلي ، ج٤ ، ص٣١٧ .

[2] - عبد العزيز بن عبد السلام ، ٥٧٧ - ٦٦٠ هـ ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، انظر الأعلام ، الزركلي ، ج٤ ، ص٢١ .

٣- محمد أنور شاه الهندي الكشميري ، ... - ١٣٥٢ هـ . له التصريح بما تواتر في نزول المسيح . انظر معجم المؤلفين ، عمر كحالة ج٣ ، ص١٤٩ .

# الفصل الأول

# المرفوعات

## تمهيد :

وقع الخلاف في المرفوعات في مواطن عدة ، كان من أبرزها تقدير المبتدأ ، وتقدير الخبر ، وتقدير الفاعل . وفي هذا الفصل يتبين لنا متانة تركيب الجملة العربية ، وكيف يمكن للتقدير أن يعدد الأوجه الإعرابية .

لقد كثر الخلاف في إعراب المبتدأ والخبر وذلك للعلاقة التركيبية بينهما . على أن تقدير الفاعل كان يتطلب في بعض الأحيان تدقيقا في النص ، حيث كان اللبس كبيرا في تحديد الفاعل أو تقديره .

وفي الجملة فإن الخلاف ، وتعدد الأوجه الإعرابية في المرفوعات أقل منه في المنصوبات ، وفي الإعراب رفعا ونصبا وجرا .

وقد اخترت في هذا الفصل بعض الآيات التي تدلل على مواطن الخلاف ، وتعدد الأوجه الإعرابية التي تمثل الظاهرة الواحدة . وكما ذكرت في المقدمة فإن من الصعوبة بمكان حصر مواطن الخلاف كلها ومناقشتها في هذه الدراسة .

## ( ١ )تقدير المبتدأ والخبر

ورد في القرآن عدد من الآيات التي يمكن إعراب المبتدأ فيها خبرا ، كما يمكن إعـــراب الخبر مبتدأ ، ومثال ذلك قوله تعالى :

- " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن " البقرة ، ٢٣٤ .
- " والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر " النساء ، ١٦٢ .

وسأختار الآيتين الآتيتين لمناقشتهما :

**( أ ) قوله تعالى : " والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المهتدون " البقرة ،٤ ، ٥ .**

وقع الخلاف في إعراب ( أولئك ) ، إذ ذهب بعض النحاة إلى إعراب أولئـــك خـــبرا ، وذهب آخرون إلى إعرابها مبتدأ ، ذلك لأن ارتباط المبتدأ والخبر ارتباط عضوي ، يعربـــان وفق السياق ، والبيان هو الذي يحدد المبتدأ ، والخبر .

ذهب النحاس إلى أنها " مبتدأ والخبر ( على هدى )" [١]

وهذا مكي بن أبي طالب يقول : " أولئك خبر الذين أو مبتدأ إن لم نجعل الذين مبتـــدأ ، والخبر على هدى . " [٢]

وهنا يكتفي مكي بذكر وجهي الإعراب دون ترجيح ، أو تعليل .

ويقول الأنباري في إعراب أولئك : " وموضعه الرفع لوجهين أحدهما أنه مبتدأ ( وعلـــى هدى ) خبره . والثاني أن يكون خبر ( الذين يؤمنون ) إذا جعل ( الذين ) مبتدأ والكاف للخطاب ، ولا موضع لها من الإعراب . " [٣]

والأمر نفسه عند الأنباري حيث يعرض للرأيين دون ترجيح ، أو مناقشة للرأيين .

ولم يتعرض الفراء لهذه المسألة ( ت ٢٠٧ ) ، ولا الأخفش الأوسط ( ت ٢١٥ ) .

أما السمين الحلبي فيقول : " أولئك : مبتدأ ، خبره الجار والمجرور بعده أي كائنون علـــى هدى ، وهذه الجملة : إما مستأنفة ، وإما خبر عن قوله " الذين يؤمنون . "

---

[١] – إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ج١ ، ص١٨٣ .

[٢] – مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج١ ، ص٧٥ ، ص٧٦ .

[٣] – البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، ج١ ، ص٤٩ .

إما الأولى وإما الثانية ، ويجوز أن يكون " أولئك " وحده خبرا عن " الذين يؤمنون " أيضا إما الأولى أو الثانية ، ويكون " على هدى " في هذا الوجه في محل نصب على الحال، هذا كله إذا أعربنا " الذين يؤمنون " مبتدأ ، أما إذا جعلناه غير مبتدأ فلا يخفى حكمه مما تقدم . ويجوز أن يكون " الذين يؤمنون " مبتدأ ، و " أولئك " بدل أو بيان ، و " على هدى " الخبر ، و" من ربهم " في محل جر صفة لهدى ، ومن لابتداء الغاية . " [1]

ونرى عند السمين الحلبي تعدد وجوه الإعراب واحتمالاته ، التي ذكرها دون تعليل لها.

ويرى صاحب الكشاف أن جملة ( أولئك على هدى ) " في محل الرفع إن كان (الذين يؤمنون بالغيب ) مبتدأ وإلا فلا محل لها ، ونظم الكلام على الوجهين أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب ، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف ، وذلك أنه لما قيل ( هدى للمتقين ) ، واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل فيقول : ما بال المتقين مخصوصين بذلك ؟ فوقع قوله – الذين يؤمنون بالغيب – إلى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر ... " [2]

وواضح هنا أن صاحب الكشاف نظر إلى المعنى عند عرضه لإعراب " أولئك " وهذا منهج اتبعه في تفسيره .

ويقول الألوسي : " الظاهر أنها جملة مرفوعة المحل على الخبرية فإن جعل الموصول الأول مفصولا على أكثر التقادير في الثاني ، وتبعه فصله بحسب الظاهر ؛ إذ لا يقطع المعطوف عليه دون المعطوف ، فالخبرية له . وإن جعل موصولا وأريد بالثاني طائفة مما تقدم وجعل هو مفصولا كان الإخبار عنه ، وذكر الخاص بعد العام ، كما يجوز أن يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق ــ أعني هدى للمتقين ــ يجوز أن يكون بطريق إفراده بالحكم عن العام وحينئذ تكون الجملة المركبة من الموصول الثاني وجملة الخبر معطوفة على الجملة " [3]

---

[1] – الدر المصون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، ج١ ، ص١٠٢ .

[2] – الكشاف ، الزمخشري ، ج١ ، ص١٣٨ ، ص١٣٩ .

[3] – روح المعاني ، أبو الفضل السيد محمود الألوسي ج١ ، ص١٢٥ .

إن أسماء الإشارة تأخذ منزلة المسند ، وهو المبتدأ . وهذا ما ذهب إليه سيبويه إذ قال :

" فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك : هذا عبد الله منطلقا ، وهؤلاء قومك منطلقين ، وذاك عبد الله ذاهبا ، وهذا عبد الله معروفا ، فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله . و لم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى على ما قبله . فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه ، فقد عمل هذا فيما بعده، كما يعمل الجار والمجرور والفعل فيما بعده . والمعنى أنك تريد أن تنبه له منطلقا لا تريد أن تعرفه عبد الله ؛ لأنك ظننت أنه يجهله ، فكأنك قلت : انظر إليه منطلقا ..." [1]

يتبين لنا مما سبق كيف كان الاختلاف بين النحاة في إعراب ( أولئك ) ، فكل تلك الإعرابات كانت محتملة لديهم . و بعضهم كان يبحث عن المعنى عند الحديث عن الإعراب . كما لاحظنا ذلك بوضوح عند الزمخشري و سيبويه .

وبما أن الإعراب باب المعنى ، فالباحث يرى أن إعراب ( أولئك ) مبتدأ لأن أسماء الإشارة ابتداء جملة ، فهي تأخذ موقع المسند .

وعلى هذا فإعراب ( أولئك ) في الآية السابقة مبتدأ و ( على هدى ) خبر .

---

[1] – الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٧٨ .

**(ب ) قوله تعالى : " الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان " سورة الرحمن ، آية : ٥ ، ٦.**

اختلف النحاة في إعراب ( بحسبان ) ، وسبب الاختلاف هنا يكمن في المحذوف المقدر . والحذف باب لطيف من أبواب النحو ، ودرس عميق من دروس النحو وعلم اللغة الحديث ، وسنتعرض لذلك أثناء عرضنا لهذه الآية الكريمة .

يقول مكي : " الشمس ابتداء والخبر محذوف تقديره : الشمس والقمر يجريان بحسبان أي بحساب . وقيل : بحسبان هو الخبر . " [١]

يعرض لنا مكي في هذه المسألة رأيين ،دون أن يرجح رأيا . وعند أبي البركات ابن الأنباري الرأي نفسه ، ولكنه يعرض الرأيين دون أن يميل إلى رأي معين " الشمس مبتدأ والقمر عطف عليه ، وفي الخبر وجهان . أحدهما : أن يكون الخبر ( بحسبان ) .

والثاني : أن يكون الخبر محذوفا وتقديره ، يجريان بحسبان . " [٢]

ولننظر إلى رأي الأخفش حين قال: " أي : بحساب ، وأضمر الخبر ، أظن – والله أعلم – أنه أراد : يجريان بحساب . " [٣]

يرى الأخفش أن الخبر قد أضمر ، و بعد أن ذهب هذا المذهب فسر المعنى المراد ، وقدر الخبر المضمر ، كي يستقيم التقدير مع المعنى المراد ، أو الذي تستقيم معه الآية . وهذه لفتة جميلة من الأخفش .

أما الفراء فيقول : " ( بحسبان ) حساب ، ومنازل للشمس والقمر لا يعدوانها . " [٤]

فقد بين الفراء معنى كلمة ( بحسبان ) ، ولكنه لم يتطرق إلى إعرابها .

ويقول النحاس في هذه الآية " وقيل : الخبر محذوف أي يجريان ( بحسبان ) وقيل : الخبر ( بحسبان ) . " [٥]

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج٢ ، ص٧٠٤ .

[٢] – البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، ج٢ ، ص٤٠٨ .

[٣] – معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط ، ج٢ ، ص٤٩٠ .

[٤] – معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، ج٣ ، ص١١٢ .

[٥] – إعراب القرآن ، أحمد بن محمد إسماعيل النحاس ، ج٤ ، ص٣٠٣ .

يعرض لنا النحاس الرأيين ، دون أن يرجح ، أو أن يذكر حجة كل فريق ، أو التعرض لمعنى ( حسبان ) .

و يقول أبو حيان في هذه الآية " إذ هما يجريان على حساب معلوم وتقدير سوى في بروجهما ومنازلهما والحسبان مصدر كالغفران وهو بمعنى الحساب ... وقال مجاهد: الحسبان الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحى ، وهو العود المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة ، وارتفع الشمس على الابتداء ، وخبره (بحسبان) ، فإما على حذف أي جري الشمس والقمر كائن بحسبان . وقيل الخبر محذوف أي يجريان بحسبان وبحسبان متعلق بيجريان وعلى قول مجاهد تكون الباء في بحسبان ظرفية لأن الحسبان عنده الفلك "[1]

يناقش أبو حيان معنى ( حسبان ) فيورد غير معنى لهذه الكلمة ، وهذا الاختلاف في المعنى كما سنرى يعمل على اختلاف الإعراب . ولكن ما يهمنا الآن الأسلوب الذي انتهجه أبو حيان في إعراب هذه الكلمة ، إذ ما زلنا نشعر بغياب النظرة الشاملة للتركيب و النظرة العميقة للكلمة قبل الشروع في الإعراب .

ويذهب ابن هشام مذهبا لطيفا حيث يقول : " وكذلك الأرجح في قوله تعالى ( الشمس والقمر بحسبان ) أن يقدر يجريان ، فإن قدرت الكون قدرت مضافا ، أي جريان الشمس والقمر كائن بحسبان "[2]

يرتكز ابن هشام على المعنى في الاستدلال على الحذف ، وهو أمر حسن في الوصول إلى الإعراب السليم .

ويجمل السمين الحلبي معظم الآراء حول قوله تعالى : ( بحسبان ) فـ" فيه ثلاثة أوجه ، أحدها : أن الشمس مبتدأ و"بحسبان" خبرها على حذف مضاف تقديره : جَرْي الشمس والقمر بِحُسْبان ، أي : كائن أو مستقر أو استَقَرّ بِحُسْبان . الثاني : أن الخبر محذوفٌ يتعلق به هذا الجار تقديره : يجريان بحسبان وعلى هذين القولين فيجوز في الحُسبان وجهان ، أحدهما : أنه مصدر مفرد بمعنى الحُسْبان ، فيكون كالشُّكران والكُفْران . والثاني : أنه جمع

---

[1] – تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ج٨ ، ص١٨٨ – ١٨٩ .

[2] – مغني اللبيب ، جمال الدين ابن هشام ، ص٥٨٦ .

حساب كشهاب وشهبان . والثالث : أن الحسبان خبره ، والباء ظرفيـــة بمعـــنى في ، أي كائن : كائنان في حسبان ، وحسبان على هذا اسم مفرد ، اسم للفلك المستدير ، شـــبّهه بحسبان الرحى الذي باستدارته تستدير الرحى ، قاله مجاهد . " [1]

يتضح من النقل السابق أن السمين كان يعرض لنا الآراء المحتملة في إعراب بحســـبان دون أن يرجح رأيا على رأي ، أو يعلق على هذه الآراء النحوية .

وقد ذكر الألوسي في هذه الآية " والجار والمجرور فيه خبر بتقدير مضاف أي جري ( الشمس والقمر ) كائن أو مستقر ( بحسبان ) أو الخبر محذوف والجار متعلـــق بـــه أي يجريان بحسبان ... وقال مجاهد : الحسبان الفلك المستدير من حسبان الرحا ... وعليـــه فالباء للظرفية والجار والمجرور في موضع الخبر من غير احتياج إلى ما تقدم والمراد كل من ( الشمس والقمر ) في فلك ، والجمهور على الأول . " [2]

ذهب الألوسي إلى أن الجمهور على الرأي الأول ، مع أن الخلاف بين الإعرابين – كمـــا ذكرنا – قائم ، بل إن الترجيح للرأي الذي يقول بأن الخبر محذوف . فكأنني بالألوسي قد جانب الصواب في هذا الترجيح .

و نجد الطبري – وهو من أهل التفسير – يقول : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قـــول من قال معناه الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل . " [3]

لقد رجح الطبري قول من ذهب إلى أن الخبر محذوف ، بعد أن استعرض الآراء الأخرى .

ويحدد القرطبي رأيه في هذه المسألة فيقول " أي يجريان بحساب معلوم فأضمر الخبر . " [4]

وهنا ترجيح واضح لرأي من ذهب بأن الخبر محذوف ، وقد استعرض القرطبي معنى ( بحسبان ) ، وتعرض لرأي مجاهد وغيره من العلماء ، وهي تدور حول ما ذكرناه آنفا .

---

[1] – الدر المصون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، ج١٠ ، ص١٥٤ .

[2] – روح المعاني ، شهاب الدين الألوسي ، ج١٤ ، ص٩٩ .

[3] – جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، ج١١ ، الجزء ٢٧ ، ص٦٨ .

[4] – الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج ١٧ ، ص١٠٠ .

وتعرض الشنقيطي إلى المعنى فقط فيقول : " الحسبان مصدر زيدت فيه الألف والنون ، كما زيدت في الطغيان ، والرجحان والكفران ، فمعنى بحسبان أي بحساب وتقدير من العزيز العليم . " [1]

ومن خلال المعنى الذي تعرض له الشنقيطي يكون إعراب ( بحسبان ) خبرا أو أن الخبر مقدر .

وبعد هذا العرض يرى الباحث أن النظر العميق ، والمتأني في الآية أو التركيب يجعلنا نصل إلى الإعراب السليم ناهيك عن ربط الإعراب بالمعنى ، والبلاغة في وقت واحد .

فثمة محذوف في الآية السابقة ( الشمس والقمر بحسبان ) ، يقتضيه السياق .

والحذف في اللغة العربية من البلاغة إذا حسن استخدامه " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ . " [2]

والحذف لا يعني بأي حال من الأحوال أن نحذف متى نشاء فلا بد من قرينة ما ، يستدل بها على المحذوف ، وعلى غير ذلك لا يجوز أن نحذف كيفما يتفق لنا .

وقد يسأل سائل : هل يجوز أن نحذف المبتدأ أو الخبر ؟ والجواب : نعم ، على شرط ما ذكرناه آنفا ، وهو وجود القرينة الدالة على المحذوف .

" اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعها فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالته عليه لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا " [3]

---

[1] – أضواء البيان ، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ، ج٧ ، ص٤٨٤ .

[2] – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص١٤٦ .

[3] – شرح المفصل ج١ ، ص٩٤ .

فالحذف يكون أبلغ من عدم الحذف في بعض التراكيب ، فلا يجب علينـــا اللجـــوء إلى الحذف ، إلا أن يكون الحذف أبلغ من عدمه . وأن يجد السامع أو القارئ قرينة لفظيـة أو حالية تعمل على إزالة اللبس عند السامع أو القارئ .

فإن كان الحذف بغير قرينة التبس علينا الأمر ، وأصبح الحذف عيبا في التركيب ، و " قـد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته . " [1]

ونجد من المفيد أن نرجع إلى واحد ممن درسوا الحذف قي كلام العرب بعمق وشموليـــة ، ذلكم هو عبد القاهر الجرجاني الذي يقول :

" واعلم أن من أصول هذا الباب أن من حق المحذوف أو المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام لا إلى الكلمة المجاورة له . " [2]

بهذا الفهم الدقيق للحذف نستطيع أن نبين جمال الحذف وبلاغته ، وأن نوجه الإعـــراب التوجيه السليم ، الذي يتفق وسلامة المعنى المراد .

وعند تحليل الآية السابقة نجد ما يلي :

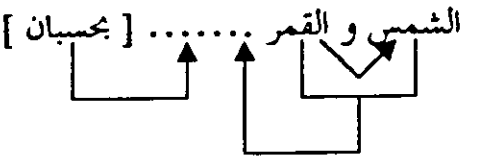


فكلمات الآية السابقة كلها متعلقة بهذا المحذوف ، وهذا المحذوف يجب أن يتفق وطبيعـــة المفردات المكونة للآية . ومن أجل ذلك كان لا بد لنا من البحث عن المعـــنى المعجمـــي للمفردات السابقة ؛ الشمس والقمر لا إشكالية فيهما ، حسبان " الحساب . وفي الحديث : أفضل العمل منح الرغاب ، لا يعلم حسبان أجره إلا الله . الحسبان ، بالضم : الحساب . وفي التنزيل : الشمس والقمر بحسبان ، معناه بحساب ومنازل لا يعدوانها . " [3]

---

[1] – الخصائص ، عثمان بن جني ، ج٢ ، ص٣٦٠ .

[2] – أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، ص٣٦٦ .

[3] – لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور ، ج١ ، ص٣١٤ .

وفي المحيط في اللغة " وقوله : ( الشمس والقمر بحسبان ) أي بحساب . " [1]

فالمعنى المراد من حسبان ، الحساب والتقدير وتنظيم محسوب مقدر .

ولننظر الآن إلى طبيعة الكلمات نفسها ، ( الشمس ) فيها ما يدل على الحركة ، والقوة . ( القمر ) فيه ما يدل على الحركة كذلك ، والحساب لا يكون إلا مع وجود الحركة ، وإلا فلا حساب هناك . والعرب كانت تعلم أن للقمر منازل ، وكذلك للشمس ، وعلى هذا لا بد أن يكون المحذوف مناسبا لما ذكرناه ، ولعل أحسن ما ذكر ( يجريان ) ؛ لأن هذه الكلمة تحمل معنى الحركة و الدوران ، وتحمل معنى الحسبان لأن مثل هذه الكلمة تعبر عن ذلك ، لتجعل اللغة تتفق مع ناموس الكون والطبيعة .

ولأن الشمس والقمر فيهما حركة والحسبان كذلك حذفت كلمة يجريان ؛ لأن المتكلم وهو الله لا يريد أن يعلم العرب بجريان الشمس والقمر بل يريد جل ثناؤه أن يخبرهم بدقة هذا الجريان ، وليس الجريان نفسه ، فالجريان محسوس وملموس عند العرب ، ولكنهم جهلوا دقة حساب هذا الجريان ، وهو ما كانوا عنه في غفلة ولأن الأمر كذلك حذف الفعل ( يجريان ) ؛ ليكون التركيز كله على كلمة ( حسبان ) . وبهذا يحصل التنبيه .

وبهذا يذهب الباحث إلى قول من قدر محذوفا ، وهو ( يجريان ) .

وهو مذهب النحاس وابن هشام .

---

[1] – المحيط في اللغة ، الصاحب إسماعيل بن عباد ، ج٢ ، ص ٤٩٣ .

( ٢ ) تقدير الفاعل :

ورد في كتاب الله آيات عديدة ، اختلف النحاة في تقدير الفاعل فيها . من هذه الآيات :

- " إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك " النساء ، ١٧٦ .
- " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره . " التوبة ، ٦ .
- " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . " الحجرات ، ٩ .

وسأناقش الآيتين الآتيتين :

**( أ ) قوله تعالى : " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا " سورة النساء ، آية : ١٢٨ .**

يتبين لنا من الآية السابقة أن التقدير ، والعامل كانا سببا رئيسا في اختلاف النحاة في سبب ارتفاع " امرأة " . فجمهور أهل البصرة على رأي ، إلا الأخفش الذي خالفهم . وجمهور أهل الكوفة على رأي .

يقول مكي : " رفع عند سيبويه بفعل مضمر تقديره ( وإن خافت امرأة خافت ) وقد تقدم شرحه وهي رفع بالابتداء عند غيره . " [١]

وفي كتاب سيبويه نقرأ : " فلا يجوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم كما لا يجوز أن تفصل بين الاسم وبين إن وأخواتها بفعل " [٢]

ويستمر سيبويه في حشد أدلته على عدم جواز الفصل ، ويسمى ذلك بالحشو ، حتى يصل إلى حروف الجزاء فيقول : " واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر . " [٣]

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج١ ، ص٢٠٩ .

[٢] – الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص١١٠ .

[٣] – الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص١١٢ .

في كلام سيبويه أمور عدة ، نذكر أهمها ، أولا : سمى سيبويه الفصل بالحشو ، ومثل هـذا المصطلح يحمل غير معنى ثانيا : حكم سيبويه بأن عملية الفصل تقبح ، ولا تجـوز إلا في الشعر .

على أن مثل هذا الفصل بين حرف الشرط و فعله حاصل في القرآن الكريم ، وهو أفصـح الكلام ، وقد ورد ذلك في القرآن غير مرة ؛ كقوله تعالى : " وإن أحد من المشـركين استجارك فأجره " [1] وقوله : " وإن امرأة خافت " [2] ، وقوله : " إن امـرؤ هلـك " [3] وقوله:" إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت "[4] وقوله : " وإن طائفتان مـن المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا " [5] .

صحيح أن ورود الفعل بعد حرف الشرط أكثر من الاسم ، ولكن وجود غير شاهد قرآني على هذا السياق دليل إجازته وعدم قبحه ، وبأنه ليس حشوا بل إنه في هذا السياق أبلغ .

ويذهب الزمخشري إلى القول : " ولا بد من أن يليها الفعل ، ونحو قوله تعالى ( قل لو أنتم تملكون – وإن امرؤ هلك ) على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ولذلك لم يجز : لو زيـد ذاهب ... " [6]

ويشرح ذلك ابن يعيش فيقول :

" قد تقدم القول أن الشرط لا يكون إلا بالأفعال لأنك تعلق وجود غيرها على وجودهـا والأسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها ( ولذلك لا يلي حـرف الشرط إلا الفعل ) ، ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونهـا جازمة للفعل والجازم يقبح أن يفصل بينه وبين ما عمل فيه فلا يجوز : لم زيد يأتك ، على معنى لم يأتك زيد ، وكذلك بقية الجوازم لا يفصل بينهما بشيء ... " [7]

---

[1] – سورة التوبة ، آية : ٦ .

[2] – سورة النساء ، آية : ١٢٨ .

[3] – سورة النساء ، آية : ١٧٦ .

[4] – سورة المائدة ، آية : ١٠٦ .

[5] – سورة الحجرات ، آية : ٩ .

[6] – المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، ص٣٢٣ .

[7] – شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج٩ ، ص٩ .

أقر ابن يعيش بقباحة تقدم الاسم على الفعل ، هذه القباحة ناتجة عن العامل الذي شغل فكر النحاة قديما وحديثا .

فالعامل لا يمكن الاستغناء عنه في التراكيب النحوية ، ولكن ما يجب أن ننظر فيه هو إلى أي حد يمكن أن يؤثر العامل في تركيب الجملة ؟

ولا يرى الباحث سببا لرفض تركيب نحوي من أجل عدم قدرتنا على تسويغ مثل هذا التركيب من خلال نظرية العامل ، فلا ضرورة لتقدير محذوفٍ نسوغ به أثر العامل متجاهلين الأثر البلاغي لهذا التركيب في معنى الآية ، إذ المعنى فيصل في بيان الإعراب ، وتركيب الجملة .

فالعامل إذن موجود ، ولكن لماذا نرفض وجود فاصل بين العامل ومعموله ؟

السبب في ذلك هو عدم المرونة في تطبيق نظرية العامل ، فلو أننا نظرنا بتوسعة لنظرية العامل على أن تخدم هذه النظرة قضية بلاغية ، أو جمالية ، أو تحليلية ، لكان ذلك أنفع وأجود لنا وللغتنا العربية . فالعامل ممسك بزمام التركيب النحوي ، أو الجملة العربية ولكنه في الوقت نفسه يملك ، ويعطينا مساحة جيدة للحركة داخل التركيب نفسه .

وابن يعيش نفسه يسترسل في شرحه فيقول : " فأما ( إنْ ) خاصة فلقوّتها في بابها ، وعدم خروجها عن الشرط إلى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ، و لم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط في قولهم : المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر ، فإن كان بعدها فعل ماض في اللفظ لا تأثير لها فيه فالفصل حسن وجاز في الكلام وحال السعة والاختيار . " [1]

بدأ ابن يعيش بتخريج سبب الفصل ، وذلك لوجود شواهد قرآنية ، وأخرى شعرية تفصل بين حرف الشرط والفعل، لا يمكن أن نتعداها ، أو نتجاهلها أو نردها ، أو أن نتركها دون تخريج مقنع .

---

[1] – شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج٩ ، ص٩ .

فيذهب ابن يعيش إلى جواز ذلك لأن ( إن ) أم الباب ، وهي قوية لدرجة أنها يمكن أن تفصل بين حرف الشرط وبين الفعل دون أن تخرج عن عملها أو معناها ، على أن يكون الفعل الذي يلي الاسم فعلا ماضيا . فإن كان ذلك كذلك فهذا حسن .
بل أجاز ذلك في الكلام ، وليس في الضرورة الشعرية فقط كما ذهب بعضهم .
وهنا لا نجد أثرا للعامل عنده . أما وجود الفعل بصيغة المضارعة فهو للضرورة الشعرية عند ابن يعيش " كذلك لا تقول إن زيد يقم أقم إلا في ضرورة الشعر " [1]
والسؤال هنا لماذا قال ابن يعيش بالضرورة الشعرية في حالة الفصل بالاسم بين حرف الشرط والفعل المضارع ؟

يرى الباحث أن الضرورة الشعرية لا تأتي بتركيب كامل – بناء جملة – ، قد تأتي الضرورة بكلمة من أجل وزن أو قافية ، أو كلمة لا مندوحة للشاعر عنها أو تقديم كلمة أو تأخيرها . أما أن نأتي بتركيب ، أو جملة ، فلا أظن ذلك من الضرورة الشعرية .
ويذهب النحاس إلى القول : " رفعت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده وإنما يحسن هذا في إن لقوتها في باب المجازاة وإذا كان الفعل ماضيا وهو يجوز في المستقبل في الشعر " [2]

وأنشد سيبويه : فمتى واغلٌ يُنبّهُهُمْ يُحَيَّ ... هُ وَتُعْطَفْ عَلَيهِ كَأْسُ السَّاقي [3]

يذكر النحاس هنا جواز مثل هذا التركيب في الشعر فقط بسبب قوة إن في باب المجازاة ، فهي أم الباب ولا ريب ، أما الفعل الذي يأتي بعد الاسم فيجوز أن يأتي في المستقبل ، إذا كان في الشعر وليس في النثر ، أو في الكلام .
ويذهب كثير من النحاة هذا المذهب من إضمار فعل يفسره ما بعده [4]

---

[1] – شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج٩ ، ص٩ .
[2] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص٤٩٢ .
[3] – انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص١١٣ .
[4] – انظر : إملاءما من به الرحمن ، للعكبري ص١٦٩ ، و القرطبي في تفسيره ج٥ ، ص٢٥٩ ، و حاشية الطبري ج٤ ، ص١٩٨ .

وحاول بعضهم إيجاد تفسيرات أخرى كالاشتغال فهذا الألوسي يقول : " أي وإن خافت امرأة خافت ، فهو من باب الاشتغال ، وزعم الكوفيون أن ( امرأة ) مبتدأ وما بعده الخبر وليس بالمرضي ، وقدر بعضهم هنا – كانت – لاطراد حذف كان بعد إن ، و لم يجعله من الاشتغال وهو مخالف للمشهور بين الجمهور " [1]

يحاول الألوسي تبرير رفع ( امرأة ) ، فهو عنده من باب الاشتغال ، ويرفض من ذهب إلى تقدير – كانت – ، أو من ذهب إلى القول بأن ( امرأة ) مبتدأ . وذكر أن هذا مذهب الكوفيين ، مع أن الأخفش ذهب هذا المذهب أيضا [2].

وإذا عرفنا أن الاشتغال هو الذي " يجب فيه نصب الاسم السابق إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط نحو إن ، وحيثما ؛ فتقول : ( إن زيدا أكرمته أكرمك ، وحيثما زيدا تلقه فأكرمه ) : فيجب نصب ( زيدا ) في المثالين وفيما أشبههما ، ولا يجوز الرفع على أنه مبتدأ ؛ إذ لا يقع الاسم بعد هذه الأدوات ، وأجاز بعضهم وقوع (الاسم ) بعدها ؛ فلا يمتنع عنده الرفع على الابتداء ، كقول الشاعر :

لا تَجْزَعي إنْ مُنْفِسٌ أَهْلَكْتُهُ ... فإذا هَلَكْتُ فَعِنْد ذلك فاجْزَعي

تقديره : ( إن هلك منفس ) ، والله أعلم . " [3]

إذا علم ذلك كان رأي الألوسي حسنا ومقبولا ، غير أن هناك أوجها أخرى لطيفة وردت في إعراب الآية ، سنتعرض لها لاحقا .

ويجمع السمين الحلبي الآراء حول هذه المسألة فيقول : " ( امرأة ) فاعل بفعل مضمر واجب الإضمار ، وهذه من باب الاشتغال ، ولا يجوز رفعها بالابتداء لأن أداة الشرط

---

[1] – روح المعاني ، محمود الألوسي ، ج٣ ، ص١٥٥ .

[2] – انظر : معاني القرآن ، الأخفش ، ج١ ، ص٢٤٦ .

[3] – شرح ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل ، ج١ ، ص٥٢٠ – ٥٢٢ . علق المحقق محمد محيي عبد الحميد في الهامش على التقدير بقوله : هو تقدير للبصريين ، ولا يتفق ذكره هنا لهذا الشكل مع ما ذكره الشارح قبل إنشاد البيت ، ولو أنه قال : " والتقدير عند البصريين إن هلك منفس " لاستقام الكلام .

لا يليها إلا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للأخفش والكوفيين ، والتقدير : " وإن خافت امرأة خافت " ، ونحوه : " وإن أحد من المشركين استجارك " .

واستدل البصريون على مذهبهم بأن الفعل قد جاء مجزوما بعد الاسم الواقع بعد أداة الشرط في قول عدي :

ومتى واغلٌ ينبْهم يُحَيّ ... هُ وَتُعْطَفْ عَلَيه كَأْسُ السّاقي " [1]

ذهب السمين الحلبي إلى القول بالرفع بفعل محذوف ، وهذا من باب الاشتغال كما يرى .

والناظر في قول السمين يرى تعصبه للبصريين حيث جعل رأي البصريين هو الأصل في هذه المسألة ، أما أهل الكوفة فقد جاءوا برأي مخالف على أن الأصل هو رأي البصرة .

والفعل عنده واجب الإضمار . لأنه من باب الاشتغال .

ويستعرض صاحب الإنصاف أدلة البصريين والكوفيين حول هذه المسألة فيقول : " أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما جوزنا تقديم المرفوع مع ( إن ) خاصة وعملها في فعل الشرط مع الفصل لأنها الأصل في باب الجزاء ؛ فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها . " [2]

ويحتج البصريون إلى القول : " إنما قلنا إنه يرتفع بتقدير فعل لأنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل ها هنا عاملا فيه ؛ لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لا يجوز ؛ فدل على أن الاسم يرتفع بتقدير فعل ، وأن الفعل المظهر الذي بعد الاسم يدل على ذلك التقدير . " [3]

---

[1] – الدر المصون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، ج٤ ، ص١٠٧ .

[2] – الإنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين الأنباري ، ج٢ ، ص٦١٦ .

[3] – الإنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين الأنباري ، ج٢ ، ص٦١٦ .

والسبب في تقدير فعل عند البصريين هو العامل ، ويجب أن نوضح هنا أننا لا نرفض نظرية العامل في العربية ، أو التعليق .

ولكن ما يراه الباحث هنا أن المسألة لا تعدو مسألة تقديم وتأخير ، وأن هناك عوامل تحويل طرأت على الجملة التوليدية مما حولها إلى هذا التركيب مع الحفاظ على فكرة العامل . فالعامل في رفع الاسم هنا هو الفعل المتأخر عن الاسم ، والذي كان متقدما على الاسم قبل أن يدخل عليه التقديم والتأخير وهو عامل من عوامل التحويل ،. وبهذا يبقى العامل في رفع الاسم هو الفعل نفسه الذي تأخر بعد ذلك عن الاسم .

فالذي يراه الباحث أن العامل ينبغي ألا يقيد حركة مفردات الجملة العربية ، بل يعمل على تماسكها بالمرونة التي يختزنها العامل في داخله ، أي أن هناك قوة ذاتية للعامل تمكن أطراف التركيب اللغوي من سهولة الحركة تقدما أو تأخرا مع بقائها مرتبطة ومتأثرة بهذا العامل ضمن منظومة الجملة العربية .

ولابن هشام كلام علمي في هذه المسألة فهو يقول : " ومن الوهم في الأول أن يقول من لا يذهب إلى قول الأخفش والكوفيين في نحو ( وإن امرأة خافت ) ، ( وإن أحد من المشركين ) و ( إذا السماء انشقت ) : إن المرفوع مبتدأ ، وذلك خطأ ، لأنه خلاف قول من اعتمد عليهم ، وإنما قاله سهوا ، وأما إذا قال ذلك الأخفش أو الكوفي فلا يعد ذلك الإعراب خطأ ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه و لم يقولوه سهوا عن قاعدة . نعم ، الصواب خلاف قولهم في أصل المسألة ، وأجازوا أن يكون المرفوع محمولا على إضمار فعل كما يقول الجمهور ، وأجاز الكوفيون وجها ثالثا ، وهو أن يكون فاعلا بالفعل المذكور على التقديم والتأخير ، مستدلين على جواز ذلك بنحو قول الزباء :

ما للجَمال مَشْيُها وئيدا "[1]

[1] – مغني اللبيب ، جمال الدين ابن هشام ، ص٧٥٧ – ٧٥٨ .

والوجه الثالث لأهل الكوفة هو ما يذهب إليه الباحث ، إذ إن عاملا من عوامل التحويل طرأ على الجملة ، وهو التقدم والتأخير ، حيث تقدم الفاعل على الفعل ، والجملة ما زالت باقية على فعليتها . فالجملة مرت بتحويلات على هذا النحو :

خافت امرأة من بعلها نشوزا

↓

امرأة خافت من بعلها نشوزا ( تحويل بالتقدم ) .

↓

إن امرأة خافت من بعلها نشوزا ( تحويل بالزيادة ) .

أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا

ولكن لا يكفي أن نقول إن الفاعل قدم للأهمية " وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال : ( إنه قدم للعناية ، ولأن ذكره أهم ) ، من غير أن يذكر ، من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم ؟ ولتخيلهم ذلك ، قد صغر أمر ( التقدم والتأخير ) في نفوسهم ، وهونوا الخطب فيه ، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف . ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه . " [1]

والتقدم هنا جاء لأمور عدة منها : لفت أنظار النساء إلى أن الآية تعنى بشأن من شؤونهن فيكون هذا أدعى إلى إثارة اهتمامهن بها . ولأن السورة في مجملها تناقش حقوق النساء وأحوالهن ، كان تقدم ( امرأة ) هنا منسجما مع موضوع السورة ، واسمها أيضا .

---

[1] - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص١٠٨ .

**( ب) قوله تعالى:" ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين" يوسف ، ٣٥**

المسألة هنا اختلاف في التقدير ، وهذا سبب من أسباب اختلاف النحاة القدماء والمعاصرين .فقد وقع الاختلاف في تقدير الفاعل للفعل بدا ، ولكل فريق حجته ، و أدلته التي ساقها في تقديره .

" فاعل ( بدا ) عند سيبويه محذوف قام مقامه ( ليسجننه ) . وقال المبرد : فاعله المصدر الذي دل عليه ( بدا ) . وقيل الفاعل محذوف لم يعوض منه شيء تقديره : ثم بدا لهم رأي . " [١]

وهذا عرض لتقدير الفاعل دون أن نتبين الأدلة على هذه التقديرات ، وكلها متباعدة إلى حد كبير .

ويذهب العكبري إلى القول " في فاعل بدا ثلاثة أوجه : أحدها هو محذوف و( ليسجننه) قائم مقامه : أي بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه ، وليست الجملة فاعلا ، لأن الجمل لا تكون كذلك . والثاني أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا : أي بدا لهم بداء فأضمر . والثالث أن الفاعل ما دل عليه الكلام : أي بدا لهم رأي : أي فأضمر أيضا ." [٢]

نجد عند العكبري بعض التعليلات التي ساقها ضمن عرضه لتقدير الفاعل ولكن دون أن يكون له رأي في هذه التقديرات ، أو أن يرجح رأيا ما .

ويذكر لنا أبو البركات الأنباري بعض الأوجه المتعددة في فاعل بدا فيقول : " فاعل بدا ، فيه ثلاثة أوجه . الأول : أن يكون الفاعل مصدرا مقدرا ، دل عليه بدا ، وتقديره ، ثم بدا لهم بداء . وأظهره الشاعر في قوله : ١٠٧ - بَدا لك من تِلْكَ القُلوصِ بَداءُ [٣]

---

[١] - مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج١ ، ص٣٨٧ .

[٢] - إملاء ما من به الرحمن ، عبد الله العكبري ، ج٢ ، ص٥٣ .

[٣] - البيت : لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء

" البيت من الطويل ، وهو لمحمد بن بشير في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغاني ١٦ / ٧٧ ؛ وخزانة الأدب ٩ / ٢١٣ ، ٢١٥ ؛ والدر ٤ / ٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨١٠ ؛ وللشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ص٤٢٧ ؛ ولسان العرب ١٤ / ٦٦ ( بدا ) وبلا نسبة في الخصائص ١ / ٣٤٠ ؛ وسمط اللآلي ص٧٠٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢١٨ ؛ ومغني اللبيب ص٣٨٨ ؛ وهمع الهوامع ١/ ١٤٧ . " المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، إميل يعقوب ، ج١ ، ص١٤ .

وإليه ذهب المبرد . والثاني : أن يكون الفاعل ما دل عليه ( ليسجننه ) وقام مقامه ، وإليه ذهب سيبويه .

والثالث : أن يكون الفاعل محذوفا ، وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه ، وتقديره ، ثم بدا لهم رأي . والوجه الأول أوجه الأوجه . " [1]

عرض الأنباري الأوجه المتعددة في تقدير الفاعل للقارئ بطريقة مقتضبة ، ولكنه رجح الرأي الأول ، وهذا بحد ذاته نوع من التوسع في العرض ، إذ يكتفي الكثير من النحويين بالعرض دون ترجيح رأي على رأي . واستند الأنباري بصحة الرأي الأول إلى شاهد شعري .

وتعرض البغدادي لهذا الشاهد فقال : " على أن ( بداء ) فاعل بدا ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، والتقدير : بدا لك رأي باد ، ولما كان ظاهر هذا الشعر على طبق ( ثبت الثبوت ) بجعل المصدر فاعلا لفعله ، وهو مما لا معنى له ، أجاب عنه بما ذكر . ولا يخفى أنه تكلف . والجيد ما قاله أبو علي ( في كتاب الشعر ) قال : أضمر البداء في قوله تعالى: ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ) لأن البداء الذي هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي ..." [2]

وقد ذهب غير واحد مذهب أن المضمر هو المصدر ( بداء ) من الفعل (بدا )

" قوله تعالى : ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ) وقوله تعالى : ( وتبين لكم كيف فعلنا بهم ) فالأصح أن الفاعل فيهما ضمير عائد على مصدرهما المفهوم منهما ، أي بدا هو ، أي البداء وتبين هو أي التبين ، والجملة من قوله( ليسجننه) وقوله (كيف فعلنا) ليست فاعلا بل هي مفسرة للضمير " [3]

ما ذكر آنفا من تفسير لقوله تعالى ( ليسجننه ) ، لفتة جميلة في محاولة لرفض قول من قال بأن الجملة السابقة فاعل . ولكننا مازلنا نشعر بأن المضمر أو المقدر ليس هو المصدر بالضرورة .

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، ج٢ ، ص٤١ .

[2] – خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، ج٩ ، ص٢١٣ .

[3] – الكواكب الدرية ، شرح محمد بن أحمد الأهدل ، تأليف محمد بن محمد الشهير بالحطاب ج١ ، ص١٠١ .

ويقول السلسيلي : " ( ويرفع توهم الحذف إن خفي الفاعل جعله مصـــدرا منويـــا ) . كقوله تعالى : ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ) ، فالتقدير ثم بدا لهم بداء أي ظهر لهم رأي . " [1]

يبدو من التعليل السابق أنه تعليل غير عميق ، أو غير مقنع . إذ يفتقر إلى عمق النظـــر في الآية ، فقد يكون التعليل صحيحا ولكنه غير مشفوع بتحليل منطقي .

ويقول النحاس في فاعل بدا " فيه ثلاثة أقوال : فمذهب سيبويه أن ( ليسجننه ) في موضع الفاعل أي ظهر لهم أن يسجنوه ، وقال محمد بن يزيد : هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا لهم بداء فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه كما قال :

وَحُقَّ لِمَن أبو موسى أبوهُ ... يُوَفَّقُه الذي نَصَبَ الجبالا

والقول الثالث أن معنى ( بدا له ) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه ، فالمعنى ثم بدا لهـــم ، أي لم يكونوا يعرفونه ، وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلا وحذف أيضا القـــول أي قالوا : ليسجننه . " [2]

وهذا تلخيص لما ذكرناه آنفا في عرض الآراء حول تقدير فاعل بدا ، والنحاس لم يرجـح رأيا بعينه ، ولكنه كان يعرض لآراء النحويين ، فلم يرجح رأيا ، ولا رفض قـــولا مـــن الأقوال السابقة . [3]

من الجدير بالذكر أن سيبويه لم يقل إن الفاعل هو جملة ، ولكن ابن هشام يذكر ســـبب كونه جملة . [4]

---

[1] – شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، محمد بن عيسى السلسيلي ، ج١ ، ص٤١٦ .

[2] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٢ ، ص٣٢٩ .

[3] – تعرض غير واحد لفاعل بدا ؛ انظر : روح المعاني ،ج٦ ، ص٤٢٧ ؛ القرطبي ، ج٩ ، ص١٢٣ ؛ الكشاف ، ج٢ ، ص٣١٩ .

[4] – انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص١١٠ . وانظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص٥٢٤ .

ويضيف السمين الحلبي رأيا رابعا وهو " في فاعله أربعة أوجه ، أحسنها : أنه ضمير يعود على السجن بفتح السين أي : ظهر لهم حبسه ، ويدل على ذلك لفظة ( السجن ) في قراءة العامة . " [1]

يكاد السمين الحلبي في عرضه السابق يصل إلى تحديد الفاعل ، مستخدما القرينة التي أوصلته إلى هذا التقدير .

ويؤكد الباحث أن النظرة العميقة والشاملة للتركيب النحوي ، أو الجملة يجعلنا نصل إلى الإعراب السليم ، أو التقدير الدقيق للمضمر .

فللوصول إلى تقدير الفاعل في الآية السابقة ، لا بد لنا من الغوص في أعماقها لنسبر أغوارها ، وهذا ما كان يفعله كثير من النحاة الأوائل جزاهم الله عنا كل خير .

أول أمر يجب الوقوف عنده هو معنى ( بدا ) " وقال أبو بكر في قولهم أبو البدوات ، قال : معناه أبو الآراء التي تظهر له ، قال : وواحدة البدوات بداة ، يقال بداة وبدوات كما يقال قطاة وقطوات ، قال : وكانت العرب تمدح بهذه اللفظة فيقولون للرجل الحازم ذو بدوات أي ذو آراء تظهر له فيختار بعضا ويسقط بعضا . " [2]

فالذي حدث هو أن القوم بدا لهم عدة آراء مختلفة وهي ( فاعل بدا ) ولكثرتها حذفت، أي أضمر الفاعل لسبب بلاغي وهو عدم ذكر جميع الآراء التي بدت لهم طلبا للإيجاز .

فحدث مثل هذا لا يقف عند رأي واحد ، إذ إنه حدث جسيم وبما أنه كذلك ، فلابد ومن الطبيعي أن تتعدد الآراء حول مصير يوسف عليه السلام . وكان الرأي النهائي الذي استقر عليه القوم هو السجن فجاءت الآية بدليل على أن الفاعل المقدر هو السجن جملة ( ليسجننه ) ، فهي جملة تدل على الأمر الذي استقر عليه القوم ، وليست هي بالفاعل للفعل بدا لأن الفاعل في الآية تعدد .

هذا ما انتهى إليه اجتهاد الباحث في الآيات موضع الدراسة في باب المرفوعات .

---

[1] – الدر المصون ، أحمد بن يوسف العروف بالسمين الحلبي ، ج٦ ، ص٤٩٤ .

[2] – لسان العرب ، ابن منظور ، ج١٤ ، ص٦٦ .

# الفصل الثاني

# المنصوبات

تمهيد :

الخلافات في المنصوبات كثيرة ، متعددة ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل ؛ نذكر منها تعدد أبواب المنصوبات ، و أحيانا قرب المعنى بين هذه الأبواب .

وكان عدم استقرار المصطلح النحوي سببا في تعدد أوجه الإعراب ولعل المصدر ، وقع فيه اختلاف كثير مع بقية المنصوبات . فالمصدر مع المفعول لأجله ، والمصدر مع الحال ، والمصدر مع النصب على التفسير ، والمصدر مع المفعول به ، والمصدر مع المفعول الثاني ، والمصدر مع فعل مضمر ، والمصدر مع الإغراء ، والمصدر مع الاستثناء ، والمصدر مع وقوع القول عليه ، والمصدر مع الظرف ، والمصدر مع النعت .

وهناك تداخل بين أبواب المنصوبات نفسها ، إذ يصعب أحيانا كثيرة التفريق بين هذه المنصوبات إلا إذا نظرنا إلى المسألة من عدة زوايا ، وأبعاد ، وبمعنى آخر شمولية النظرة لنصل إلى الإعراب الذي نتوخى فيه الصواب ، والدقة .

( ١ ) إعراب " وحده " :

في كتاب الله كلمات وردت منصوبة ، ووقع عند عرضها على أبواب المنصوبات المختلفة تباين في آراء النحاة ، فأكثروا فيها القول . ومن هذه المواضع قوله تعالى :

- " بل ملة إبراهيم حنيفا . " البقرة ، ١٣٥ .
- " صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة . " البقرة ، ١٣٨ .
- " خلاف رسول الله . " التوبة ، ١٨١ .

وهناك أمثلة أخرى عديدة ، وفيما يلي دراسة لإحدى هذه الكلمات :

**قوله تعالى : " وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ." الزمر،٤٥ .**

وقع الخلاف في إعراب ( وحده ) ، وتعددت أوجه الإعراب حول هذه الكلمة .

يقول النحاس " نصب على المصدر عند الخليل وسيبويه وعلى الحال عند يونس " [١]

فالخلاف وقع هنا بين المصدر والحال ، وقد عرض النحاس الرأيين دون مناقشةٍ لأدلة الفريقين ، أو ترجيح رأي معين . و ذكر غير واحد هذا الرأي [٢]. وقد ذهب الأنبلوي إلى القول : " وحده منصوب ، وفي نصبه ثلاثة أوجه . الأول : أن يكون منصوبا على المصدر بحذف الزيادة ، وأصله ( أوحد ) بالذكر إيحادا ، كما جمعوا كَرَوان على كِرْوان، بحذف الزيادة فصار إلى فَعَل ، فجمعوه على فِعْلان كخَرَب وخِرْبان وبَرَق وبِرْقان .

الثاني : أن يكون منصوبا على الحال . والثالث : أن يكون منصوبا على الظرف وهو قول يونس . والذي عليه الأكثرون هو الأول ، وهو الأوجه . " [٣]

في قول الأنباري عدة أمور أهمها :

أولا : أنه لم ينسب الرأي الأول إلى صاحبه . ثانيا : وضح الرأي الأول الأمر الذي لم يفعله في الرأيين الثاني والثالث . ثالثا : نسب الرأي الثالث إلى يونس ، مع العلم بأن يونس كما تبين لنا مما سبق لم يذهب هذا المذهب بل ذهب إلى القول بأنه منصوب على الحال . رابعا : رجح الرأي الأول ، و لم يكتف بمجرد العرض ، وهذا أمر حسن .

---

[١] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٤ ، ص١٤ .

[٢] – انظر مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج٢ ، ص٦٣٢ . وانظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١٥ ،ص١٧٢ .

[٣] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٣٢٤ .

وعند النظر في كلمة ( وحده ) في الآية وتعلقها بالله تعالى نستطيع أن نحدد الإعراب الذي نراه أقرب إلى الصحة والدقة .

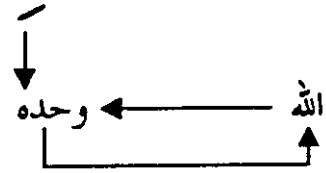


فالحركة الإعرابية وهي هنا الفتحة تجعلنا نصنف الكلمة في باب المنصوبات ، والعلاقة الثنائية التي تربط بين لفظ الجلالة ( الله ) و ( وحده ) تجعلنا نحصر الكلمة أكثر من ذلك ، ونحدد في أي فرع من فروع المنصوبات يمكن لها أن تصنف .

و عند معرفة المعنى الذي تؤديه كلمة ( وحده ) في هذا السياق نستطيع أن نحدد الإعراب أكثر فأكثر " وإذا وصف الله عز وجل بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزى ولا التكثر،ولصعوبة هذه الوحدة قال الله تعالى:( وإذا ذكر الله وحده اشمأزت ) الآية" [1]

ونعرف أن من أنواع المصدر ( المفعول المطلق ) المبين للعدد ، فالمفعول المطلق " اسم يؤكد عامله ، أو يبين نوعه ، أو عدده ، وليس خبرا ولا حالا . " [2]

و موضع ( وحده ) في الآية ، يدل على أن التركيز على العدد ، والاشمئزاز لم يكن إلا بسبب ذكر الله وحده . فالالتفات قائم في الآية على اعتبار ذكر الله منفردا ، وهذا ما كان يرفضه المشركون ، لذلك جاء المصدر ( وحده ) ليدلل على هذه الالتفاتة .

ونقول هنا : هل يمكن للحال أن تكون جامدة ، أو معرفة ؟ إن مجيء الحال جامدة لها شروط عدة ، قد ينطبق عليها أن تكون الحال دالة على عدد [3] ، ولكن ورود الحال معرفة يرفضه جمهور النحويين " فمذهب جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكرة ، وأن ما ورد منها معرفا فهو منكر معنى كقولهم : ... واجتهد وحدك . " [4]

ومن العرض السابق ، يرى الباحث أن إعراب ( وحده ) في هذا الموضع من الآية مصدر.

---

[1] – بصائر ذوي التمييز ، مجد الدين الفيروزابادي ، ج٥ ، ص١٧١ .

[2] – أوضح المسالك ، عبد الله بن هشام ، ج٢ ، ص٣٣ .

[3] – انظر : حاشية شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٦٢٩ .

[4] – شرح ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل ، ج١ ، ص٦٣٠ – ٦٣١ .

## ( ٢ ) الاشتغال :

باب من أبواب المنصوبات ، يقصد به " أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عن الاسم المتقدم بعمله في ضميره أو في سبب ضميره بواسطة أو بغيرها ... " [١]

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى :

- " والأنعام خلقها لكم ... " النحل ، ٥ .
- " الزانية والزاني فاجلدوا ... " النور ، ٢ .
- " أبشرا منا واحدا نتبعه ... " القمر ، ٢٤ .

وسأقتصر في البحث على دراسة قوله تعالى :

**" يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما " الإنسان ، ٣١ .**

الخلاف واقع في إعراب الظالمين ، وتخريج سبب نصبها . ذهب الفراء إلى القول : " نصبت الظالمين ؛ لأن الواو في أولها تصير كالظرف لأعد . " [٢]

فالفراء يرى أن سبب النصب ( كالظرفية ) التي أنشأها حرف الواو مع الفعل أعد .

ويعرض النحاس رأي البصرة ورأي الكوفة فيقول : " نصب الظالمين عند سيبويه بإضمار فعل يفسره ما بعده أي ويعذب الظالمين . وأما الكوفيون فقالوا : نصبت لأن الواو ظرف للفعل أي ظرف لأعد " [٣]

وملخص رأي البصرة أنهم قدروا فعلا محذوفا ، دل عليه السياق وهي حالة من حالات الاشتغال . كما بين ذلك الأنباري حين قال : " والظالمين منصوب بتقدير فعل ، وتقديره، ويعذب الظالمين . وجاز إضماره لأن ( أعد لهم ) دل عليه . والله أعلم . " [٤]

وذهب مذهب البصرة غير واحد [٥] مع ذكر التعليل نفسه ، وهو إضمار فعل محذوف .

---

[١] – معجم النحو ، عبد الغني الدقر ، ص٢٨ .

[٢] – معاني القرآن ، الفراء ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

[٣] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٥ ، ص١٠٩ . وانظر رد النحاس على الفراء بتجويز الفراء لرفع ( الظالمون ) .

[٤] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٤٨٥ .

[٥] – انظر: مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٧٨٩ ؛ إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ، ج٢ ، ص٢٧٧ ؛ روح المعاني ج١٥ ص١٨٥ ؛ الكشاف ، الزمخشري ، ج٤ ، ص٢٠١ .

ويذكر لنا القرطبي في تفسيره رأي الزجاج ، دون الإشارة لغيره ، " أي ويعذب الظـــالمين فنصبه بإضمار يعذب . قال الزجاج : نصب الظالمين لأن قبله منصوب ؛ أي يدخل مـــن يشاء في رحمته ويعذب الظالمين أي المشركين ويكون ( أعد لهم ) تفسيرا لهذا المضمر كما قال الشاعر :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

أي أخشى الذئب أخشاه . " [1]

يتبين لنا مما سبق أن الرأي الذي عليه الجمهور هو تقدير فعل محذوف دل عليه السياق .
و الباحث يوافق جمهور النحاة في تقدير فعل محذوف ينصب الظالمين دل عليه قوله :
( أعد لهم عذابا ) وعند النظر في الآية نجد ما يلي :

والظالمين أعد لهم عذابا أليما ( إعادة المحذوف من الآية )

↓

والظالمين أعد الله لهم عذابا أليما ( إعادة الترتيب )

↓

أعد الله للظالمين عذابا أليما ( التقديم والتأخير + حذف )

↓

والظالمين أعد لهم عذابا أليما

فذكر الظالمين بعد قوله تعالى ( يدخل من يشاء في رحمته ) تعطي انتقالا قويا ومباشرا ومثل هذا الانتقال يشنف الآذان المستمعة ، إضافة للتناسق الصوتي ، الذي يحدثـــه هـــذا التقديم . أما حذف لفظ الجلالة ( الله ) فجاء ليؤكد بأن الظالمين يقرون في قرارة أنفســهم

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١٩ ، ص٩٩ .

بوجود الله عز وجل وربوبيته ويعرفون بأن العذاب من الله ، كما أن الرحمة بيده ، وهـــذا أوقع في النفس .

وبعد هذا العرض يذهب الباحث إلى أن إعراب الظالمين في الآية السابقة مفعول به لفعـــل محذوف دل عليه قوله تعالى : ( أعد لهم ) .

( ٣ ) الاختصاص والنداء :

وردت آيات في كتاب الله تمثل باب النداء ، وأخرى تمثل الاختصاص و لم تتعدد فيهما آراء النحاة ، غير أن هذه الآية تجاذبتها أقوالهم على بابي النداء والاختصاص كما سيرد .

**قوله تعالى : " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" الأحزاب ، الآية : ٣٣**

وقع الخلاف هنا في إعراب ( أهل ) ، وانحصر الإعراب في الغالب بين النصب على المدح والنصب على النداء .

فقد ذهب النحاس إلى القول : " قال أبو اسحاق : ( أهل البيت ) نصب على المدح ، قال وإن شئت على النداء . " [١]

عرض النحاس إلى قول أبي اسحاق في هذه المسألة دون أن يرجح رأيا معينا ، وهذه سمة نلاحظها كثيرا عند النحاس .

والأنباري يقول : " أهل البيت منصوب من وجهين . أحدهما : أنه منصوب على الاختصاص والمدح ، كقوله عليه السلام : ( سلمان منا أهل البيت ) وتقديره ، أعني وأمدح أهل البيت . والثاني : أن يكون منصوبا على النداء كأن قال : يا أهل البيت . والأول أوجه الوجهين. " [٢]

ذهب الأنباري هنا إلى أن ( أهل ) منصوبة على الاختصاص والمدح ، واستدل على ذلك بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالمعنى هنا - كما يرى الأنباري - يدل على الاختصاص و المدح .

---

[١] - إعراب القرآن ، النحاس ، ج٣ ، ص٣١٤ ، ٣١٥ .

[٢] - البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٢٦٩ .

ويذهب ابن هشام إلى القول : " قول بعضهم في ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) : إن ( أهل ) منصوب على الاختصاص ، وهذا ضعيف لوقوعه بعد ضمير الخطاب مثل ( بك الله نرجو الفضل ) وإنما الأكثر أن يقع بعد ضمير التكلم كالحديث ( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ) والصواب أنه منادى . " [1]

يتبين أن ابن هشام رجح نصب ( أهل ) على النداء وبذلك فقد خالف الأنباري ، وسوغ رأيه بأدلة نحوية وشاهد من الحديث النبوي ، وما يقع في الكلام .

ويرى الباحث أن الآية اختصت بنساء أهل البيت ( يا نساء النبي ) والآية مختصة بنساء النبي ، وليس لعلي وأولاده فيها شيء " قال ابن عباس وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير : هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهو الحق ، لأن الآية نازلة فيهن ، وما قبلها وما بعدها هو فيهن أيضا ، وليس في شيء من ذلك ذكر لعلي وزوجته وأولاده رضي الله عنهم . " [2]

فلا يوجد مسوغ للاختصاص في كلمة ( أهل ) حيث إن الاختصاص ظهر منذ بداية الآية فلا يوجد ما يدعو إلى تكرار الاختصاص ، إضافة لقوله تعالى قبل ذلك: ( عنكم) ، التي تفيد التخصيص ، وإنما هنا نداء ليرتفع بهذا النداء حدة الآية ، والنغمة الصوتية الصاعدة واضحة في ( أهل البيت ) لنسمع نغمة مغايرة لما سبق ، ولما سوف يأتي .

فوجود ( أهل البيت ) في هذا المكان أعطى للآية نفسها توزيعا رائعا للتركيب نفسه وللمعنى وللنغمات الصوتية .

فأفعال الأمر المتكررة أعطت وتيرة معينة وثابتة ونسقا يناسب المعنى ، ثم خفت هذه الوتيرة الصوتية نوعا ما ، ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ) ، ثم ارتفعت الوتيرة الصوتية مرة أخرى عند ( أهل البيت ) بسبب النداء ، وهكذا إلى نهاية الآية .

وخلاصة ما ذكرنا أن (أهل) هنا منصوبة على النداء وليس على الاختصاص والمدح .

---

[1] – مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص٧١٤ .

[2] – زبدة التفاسير من فتح القدير ،محمد الأشقر ، ص٥٥٤ .

( ٤ ) **الظرف** :

ورد الظرف في القرآن الكريم في مواطن كثيرة اتفقت آراء النحاة فيها ، غير أن تباينا ظهر في إعراب بعض مواضع الظرف ، فحملت على أوجه إعرابية أخرى كالبدلية ، والمفعولية ومن هذه المواضع ، قوله تعالى :

- " وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم ... " هود ، ٢٧ .
- " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ... " مريم ، ٢٢ .
- "وأتبعناهم في هذه لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين . " القصص ، ٤٢ .
- " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله . " الانفطار ، ١٩ .

وسأختار الآيتين الآتيتين لمناقشتهما :

**( أ ) قوله تعالى : " ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر والأمر يومئذ لله . " الانفطار ، ١٨ – ١٩ .**

اختلف العلماء في إعراب ( يوم ) ، واختلفوا في كونها معربة أم مبنية ، وقرئت غير قراءة. ولكننا لن نبحث هنا في تعدد أوجه القراءات لهذه الكلمة ، بل نذكر أنها قرئت بالرفع ( يوم لا تملك ) .

قال مكي : " من فتح يوما جعله في موضع رفع على البدل من ( يوم ) الذي قبله . أو في موضع نصب على الظرف أو على البدل من ( يوم الدين ) الأول . وهو مبني عند الكوفيين لإضافته إلى الفعل ومعرب عند البصريين نصب على البدل من ( يوم ) الأول. ويجوز نصبه على الظرف للجزاء وهو الدين . وإنما لم يكن مبنيا عندهم لأنه أضيف إلى المعرب وإنما يبنى إذا أضيف إلى مبني مثل ( يومئذ ) . ومن رفعه جعله بدلا من ( يوم الدين ) الذي قبله ويجوز أن يرفعه على إضمار هو . " [١]

خلاصة القول في إعراب ( يوم ) :

- في موضع رفع على البدل من ( يوم ) الذي قبله ( ثم ما أدراك ما يوم الدين ) .
- في موضع نصب على الظرف أو على البدل من ( يصلونها يوم الدين ) .
- منصوب على الظرف للجزاء وهو الدين .

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج٢ ، ص٨٠٤ .

وقال الأنباري في نصب ( يوم ) : " والنصب على البدل من ( يوم الدين ) الأول المنصوب . ويجوز أن تكون الفتحة فيه فتحة بناء لا فتحة إعراب . ويكون في موضع رفع على البدل من ( يوم الدين ) المرفوع ، إلا أنه لإضافته إلى غير متمكن . " [1]

يستبعد الأنباري هنا النصب على الظرف ، ويرى أن النصب هنا على البدل .

وقال الألوسي : " ( يوم ) منصوب بإضمار (اذكر) كأنه قيل بعد تفخيم أمر يوم الدين وتشويقه صلى الله عليه وسلم إلى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس من النفوس لنفس من النفوس مطلقا لا للكافرة فقط كما روي عن مقاتل شيئا الخ فإنه يدريك ما هو . أو مبني على الفتح محله الرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف على رأي من يرى جواز بناء الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن ، وهم الكوفيون أي هو يوم لا تملك الخ . وقيل هو نصب على الظرفية بإضمار يدانون أو يشتد الهول أو نحوه مما يدل عليه السياق ، أو هو مبني على الفتح محله الرفع على أنه بدل من ( يوم الدين ) وكلاهما ليسا بذاك ، لخلوهما عن إفادة ما أفاده ما قبل . " [2]

أضاف الألوسي إعرابين ؛ الأول: تقدير فعل محذوف ، والثاني : خبر مبتدأ محذوف .

ورفض إعرابين ؛ الأول : النصب على الظرفية ، والثاني : الرفع على البدل .

تبين لنا من العرض السابق أن الخلاف ناتج من تقديرات ، حين نقدر محذوفا لتسويغ الحركة الإعرابية . ولإزالة الغموض في إعراب ( يوم ) نقول : إن مجمل سياق الآية يتحدث عن زمن يوم القيامة ، هذا الزمن الذي لا يملك إنسان فيه شيئا ، ولا يملّك الله أحدا في ذلك اليوم شيئا .

فهنا نتحدث عن زمن محدد وهو يوم القيامة ، وبذلك فكلمة ( يوم ) فيها من الظرفية ما فيها . فهي ظرف زمان .

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٤٩٩ . ذكر المحقق في الهامش ؛ يبدو أن هناك نقصا ، وربما كان تقديره : حلز بناؤه على الفتح .

[2] – روح المعاني ، محمود الألوسي ، ج١٥ ، ٢٧١ .

نأتي الآن للكلمة الواقعة بعد يوم وهي ( لا ) ،حرف مبني ولهذا جاز على رأي الكوفيين بناء ( يوم ) ، وأرى أنها منصوبة لأننا اخترنا إعرابها ظرفا ، ولا مسوغ أن نقدر محذوفا ، أو نأتي بإعرابات بعيدة عن معنى الآية ، والإعراب ماثل أمامنا نأخذه من فهمنا للآية لا سيما إذا كان المعنى واضحا وجليا .

ولو ربطنا بين ( يوم ) وبين الآيات السابقة لوجدنا أن الظرف المنصوب إعراب مرجح . فـ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ) تحمل في هذا السياق مدلولا زمنيا محددا وهو يوم القيامة ، والآيات السابقة تحمل المدلول الزمني نفسه في ( يصلونها يوم الدين ) ، وغيرها من الآيات. والآية ( يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ) مرتبطة بدلالة الحساب والجزاء ، فكل يحاسب على عمله ، ولا يكون ذلك إلا في زمن يوم القيامة .

**( ب ) قوله تعالى : " فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا " النساء ، الآية : ٤٣ .**
**المائدة ، الآية : ٦ .**

اختلاف النحاة في إعراب ( صعيدا ) يدل على عظمة هذه اللغة ، ودقة منظومها ، ، وأثر المعنى في الإعراب . فالخلاف في الإعراب راجع إلى معنى ( صعيدا ) المعجمي .
والخلاف في الإعراب هنا يؤدي إلى خلاف فقهي ، يتعلق بأحكام التيمم في الإسلام .

قال مكي : " من جعل الصعيد الأرض أو وجه الأرض نصب صعيدا على الظرف . ومن جعل الصعيد التراب نصبه على أنه مفعول به حذف منه حرف الجر أي بصعيد . " [١]
نحن الآن بين معنيين ، كل معنى يحتمل إعرابا مختلفا عن غيره . لذلك كان علينا أن نتوجه إلى كتب اللغة ، والتفسير ، والفقه للبحث عن المعنى الدقيق لـ ( صعيدا ) في هذا السياق القرآني.
" والصعيد : المرتفع من الأرض ، وقيل : الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة ، وقيل : ما لم يخالطه رمل ولا سبخة ، وقيل وجه الأرض ... وقيل : الصعيد الأرض ، وقيل : الأرض الطيبة ، وقيل : هو كل تراب طيب ... ، وقال الفراء في قوله : صعيدا جرزا : الصعيد التراب ، وقال غيره : هي الأرض المستوية ؛ وقال الشافعي : لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار ، فأما البطحاء الغليظة والرقيقة والكثيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد ، وإن خالطه تراب أو صعيد ... وقال أبو إسحق : الصعيد وجه الأرض ... " [٢]

نلحظ أن أكثر المعاني تشير إلى أن ( صعيدا ) هو وجه الأرض ، مع العلم بأن الشافعي وهو حجة في اللغة قال بغير ذلك ، و الفراء قد سبق الشافعي في هذا الرأي .

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص٢٢٠ .
[٢] – لسان العرب ، ابن منظور ، ج٣ ، ص٢٥٤ .

" ( الصعيد ) : كل أرض مستوية فهي صعيد . " [1] " والصعيد والصعاد : وجه الأرض قل أم كثر . " [2]

وهذان دليلان يرجحان ما ذهب إليه الباحث بأن الصعيد هو وجه الأرض . ولو نظرنا إلى أحد معاجم الحديث لوجدنا أن " ( صُعُد ) هي الطرق ، وهي جمع صعيد . " [3] وهذا دليل يؤكد ما ذهبنا إليه وهو أن ( صعيدا ) وجه الأرض .

أما تأكيد ما ذهبنا إليه من الناحية الفقهية ، أن الشافعية ذهبوا إلى أن ( صعيدا ) هو التراب الطهور الذي له غبار ، والحنابلة ذهبوا إلى أن ( صعيدا ) هو التراب الطهور فقط . [4]

هذا يعني أن من تيمم بتراب لا غبار له فتيممه باطل ، ولكننا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم تيمم من جدار .

" أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بئر فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام " [5]

وهذا يدل على أن الرسول الكريم تيمم من الجدار وهو ليس من التراب ، بل هو من وجه الأرض ، وهو ما علا من الأرض . وبذلك جاز التيمم من شيء لا غبار له .

إضافة لكثير من الأدلة الفقهية المتعددة في هذا الجانب والتي تثبت بأن ( صعيدا ) وجه الأرض . [6]

وبهذا يكون معنى ( صعيدا ) وجه الأرض ، وهو الأرجح في نظر الباحث ، وعليه أميل إلى القول بأن ( صعيدا ) منصوبة على الظرف .

---

[1] – الكليات ، أبو البقاء الكوفي ، ص٥٤٣ .

[2] – المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عباد ، ج١ ، ص٣٢٢ .

[3] – النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ج٣ ، ص٢٩ .

[4] – انظر ، الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري ، ج١ ، ص١٦٠ .

[5] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، العسقلاني ، ج١ ، ص٣٥١ . صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، ج٤ ، ص٦٣ ، ٦٤

[6] – انظر ، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام ، عبد القادر السعدي ، ص٢٨٧ .

**( ٥ ) تقدير المفعول :**

وردت آيات كثيرة في كتاب الله اختلف النحاة في تقدير المفعول فيها ، نذكر منها هـــذه الآيات ، قوله تعالى :

- " ومن يبتغ غير الإسلام دينا ... " آل عمران ، ٨٥ .
- " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى ... " آل عمران ، ١٥٤ .
- " إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ... " الكهف ، ٧ .
- " هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا " الكهف ، ٦٦ .

وسنناقش الآيات الثلاث التالية :

**( أ ) قوله تعالى : " فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمته وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما . " النساء ، ١٧٥ .**

وقع الخلاف في إعراب ( صراطا ) ، وتعددت الآراء حول إعراب هذه الكلمة ، حيـــث ذهب بعضهم إلى تقدير محذوف في الآية ، دل عليه الفعل ( يهديهم ) .

قال مكي : " ( صراطا ) نصب على إضمار فعل تقديره : يعرفهم صراطا ودل يهديـــهم على المحذوف . ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ليهديهم تقديره و يهديهم صراطا مســـتقيما إلى ثوابه وجزائه ." [١]

ذكر مكي في إعراب ( صراطا ) وجهين [٢] ، والاحتمال الذي يراه الباحث بعيـــدا هـــو النصب على إضمار فعل .

فلا مسوغ هنا لإضمار فعل مع وجود فعل سابق وهو يهديهم ، لأنه يحمل المعنى الـــذي يحمله الفعل المقدر ( يعرفهم ) .

وعدد الألوسي عدة آراء في هذه المسألة فقال : " وفي وجه انتصاب ( صراطا ) أقـــوال ، فقيل : إنه مفعول ثان لفعل مقدر أي يعرفهم ( صراطا ) ، وقيل : إنه مفعول ثان ليهديهم باعتبار تضمينه معنى يعرفهم ، وقيل : مفعول ثان له بناء علـــى أن الهدايـــة تتعـــدى إلى مفعولين حقيقة . ومن الناس من جعل ( إليه ) متعلقا بمقدر أي مقربين إليه ، أو مقربا

---

[١] – مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب ، ج١ ، ٢١٥ .

[٢] – وافق مكي في هذين الإعرابين غير واحد ، انظر ، البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٨٠ .

إياهم إليه على أنه حال من الفاعل أو المفعول ، ومنهم من جعله حالا من ( صراطـــا ) ثم قال : ليس لقولنا : ( يهديهم ) طريق الإسلام إلى عبادته كبير معنى ، فالأوجه أن يجعل ( صراطا ) بدلا من ( إليه ) وتعقبه عصام الملة والدين بأن قولنا : ( يهديـــهم ) طريـــق الإسلام موصلا إلى عبادته معناه واضح ولا وجه لكون ( صراطا ) بدلا من الجار والمجـرور فافهم . " [1]

ركز الألوسي على حقيقة المفعول الثاني ، وكيف يسوغ مثل هذا الإعراب . وذكر أحـــد أوجه الإعرابات التي يعدها الباحث غريبة ، وقد رفضها الألوسي وهو إعراب ( صراطا ) بدلا . إذ إن الآية لا تحتمل مثل هذا الإعراب ، وذلك لأن هناك اختلافا بين ( إليه ) و ( صراطا ) في المعنى ، والدلالة ، والتفسير . وتعددت تسويغات المفعول الثـــاني عنـــد الألوسي .

أما إعرابها حالا ، فلا أجد مسوغا قويا لإعراب ( صراطا ) حالا من الفاعل أو المفعـــول . لأن المعنى الذي أراه في الآية لا يشير إلى أي حال ، بل الآيـــة تشـــير إلى أن الله يـــهدي المؤمنين إلى الدين الإسلامي ، ويوفقهم إلى فضل الله وطريقه المستقيم . فالمفعولية واضحـة في ( صراطا ) .

ويأنس الباحث إلى نصب ( صراطا ) على أنه مفعول ثان للفعل ( يهدى ) ، لأن المعـــنى يحتمل مثل هذا الإعراب بوضوح . فقد ذهب ابن خالويه في إعراب ( الصراط ) " منصوب مفعول ثان . تقول العرب : هديت زيدا الصراط وإلى الصراط وللصراط بمعـنى واحد ؛ كما قال تبارك وتعالى : ( الحمد لله الذي هدانا لهذا ) وقال في موضع آخر : ( وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) فكل ذلك جائز ، وقد نزل به القرآن . والصـــــراط الطريق الواضح والمنهاج . " [2]

ونقيس إعراب ( صراطا ) في سورة النساء على هذا الإعراب ، حيث إن المعنى متقـلرب كثيرا في السورتين . فمثل هذا الإعراب يوافق المعنى الذي في الآية ، والذي ذهب إليـــه المفسرون [3].

---

[1] – روح المعاني ، الألوسي ، ج٣ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

[2] – إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ، ص٣٩ .

[3] – انظر ، تفسير ابن كثير ج١ ، ص٥٦٠ ، وانظر ، تفسير المراغي ، ج٦ ، ص٣٧ .

**( ب ) قوله تعالى : " والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتابَ الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم " النساء ، ٢٤ .**

اختلف النحاة في إعراب ( كتابَ ) ، وجاء كل فريق برأيه . و حجة كل فريق فيها من القوة ما فيها ، لذلك نلحظ في هذه المسألة إعمال الجانب العقلي بطريقة تدعو إلى الوقوف مليا عند الأدلة المتعارضة كلا على حدة .

قال الفراء : " ( كتابَ الله عليكم ) كقولك : كتابا من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه : عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقلما تقول العرب : زيدا عليك ، أو زيدا دونك . وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله وقال الشاعر :

يأيها المائحُ دَلْوي دونكا  إني رأيت الناس يَحْمَدُونكا

الدلو رفع ، كقولك : زيد فاضربوه . والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلَ فبادروا . وتنصب الدلو بمضمر في الخلفة كأنك قلت : دونك دلوي دونك . " [1]

كلام الفراء يستحسن الرأيين كليهما ، مع أنه قال بأن الأول ( أشبه بالصواب ) ، ولكنه رجع فقال ( وهو جائز ) يقصد الرأي الثاني . وهو رأي الكسائي .

وجاء بشاهد شعري وشيء من أقوال العرب ليدلل على أن ( كتاب ) ليست منصوبة على الإغراء وهو ما يميل إليه .

وقال الأنباري : " كتاب الله ، منصوب على المصدر بفعل دل عليه قوله : حرمت عليكم أمهاتكم لأن معناه : كتب ذلك كتابا الله : ثم أضيف المصدر إلى الفاعل . وهذا كقوله تعالى :

( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله ) النمل ، الآية : ٨٨ .

فصنع الله منصوب على المصدر بما دل عليه الكلام الذي قبله وتقديره ، صَنَعَ ذلك صُنْعا الله . ثم أضيف المصدر إلى الفاعل . وقال الشاعر :

---

[1] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٢٦٠ . وانظر ، مشكل إعراب القرآن ، ج١ ، ص ١٩٤ . وانظر ، إملاء ما من به الرحمن ، العكبري ، ج١ ، ص١٧٤ ، ١٧٥ .

دَأَبْتُ إلى أن يَنْبُت الظلُّ بعدما تقاصَرَ حتى كادَ في الآلِ يَمْصَحُ

وجيفَ المطايا ثم قلت لِصُحبتي ولم يترلوا أبْردتُم فَتَرَوَّحـــوا

فنصب وجيفَ المطايا على المصدر بما دل عليه ، دأبتُ . وقال الآخر :

ما إن يَمَسُّ الأرضَ إلا مَنْكِبٌ منه وحرفُ السَّاقِ طيَّ المِحمَلِ

فنصب طيَّ المحمل ، بما دل عليه ( ما أن يمس الأرض إلا منكب منه ) فكأنه قال : ( طُوي طيّ المحمل ) . وزعم الكوفيون أنه منصوب بعليكم وتقديره : عليكم كتابَ الله ( أي الزموا كتاب الله ) . وهذا ليس بمرض ، لأن عليك فرع على الفعل في العمل فـــلا يتصرف تصرفه ، فلا يعمل في ما قبله " [1]

انتصر الأنباري منذ البداية لرأي البصرة ، وحشد لذلك الأدلة ، والشواهد على ذلـــك ، وهو مقنع إلى حد كبير ، وخصوصا أن السياق النحوي في اللغة العربية يحتمـــل هـــذا الإعراب . ولكنه لم يناقش أدلة الكوفيين ، أو قل رأي الكسائي كما فعل الفراء من قبله . وبسط الأنباري هذه المسألة في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف . [2]

وللعدل علينا أن نعرض المسألة ونناقشها بأوسع من ذلك لنرى مع من يكون الصواب . قال سيبويه : " ولما قال : ( حرمت عليكم أمهاتكم ) حـــتى انقضـــى الكـــلام ، علـــم المخاطبون أن هذا مكتوب عليهم ، مثبت عليهم ، وقال:كتابَ الله ، توكيدا كما قال : صنع الله ( النمل ، ٨٨ ) ، وكذلك : وعد الله ( النساء ، ١٢٢ ، ويونـــس ، ٤ ) ، لأن الكلام الذي قبله وعد وصنع ، فكأنه قال جل وعز: وعدا وصنعا وخلقا وكتابا وكذلك : دعوةَ الحقِّ ؛ لأنه قد علم أن قولك : الله أكبرُ دعاء الحق ولكنه توكيد ، كأنـــه قال : دعاءً حقا قال رؤبة :

إنَّ نِزارا أصبحتْ نِزارا دعوةَ أبرارٍ دَعَوْا أبْرارا [3]

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٤٨ ، ٢٤٩ .

[2] – انظر الإنصاف ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٢٨ ، المسألة رقم : ٢٧ ، ( القول في تقدم اسم الفعل عليه ) .

[3] –علق عبد السلام هارون على هذا البيت فقال : بدون نسبة . ولم أجده في ديوان رؤبة ولا في ديوان العجاج ولا في ملحقاتهما .

وقد زعم بعضهم أن كتاب الله ( نصب ) على قوله : عليكم كتاب الله . " [1]
أوضح سيبويه بالأدلة التي ساقها أن ( كتاب ) منصوبة على أنه توكيد ، ويقصد هنا النصب على المصدرية ( المفعول المطلق ) الذي يفيد التوكيد .
ولكنه حين ذكر رأي الكوفة لم يناقش هذا الرأي ، بل اكتفى بذكره ، لأن ما ساقه من أدلة يكفي لإفهام القارئ أن من أخذ بغير هذا الإعراب فقد جانب الصواب .

وذكر المبرد هذه المسألة في غير موطن من كتابه المقتضب حيث قال في باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر : " فلم ينتصب ( كتاب ) بقوله ( عليكم ) ، ولكن لما قال : ( حرمت عليكم أمهاتكم ) أعلم أن هذا مكتوب عليهم ، فنصب ( كتاب الله ) للمصدر ؛ لأن هذا بدل من اللفظ بالفعل ؛ إذا كان الأول في معنى : كتب الله عليكم وكتب عليكم . " [2]
ويذكر المبرد هذه المسألة في باب المصادر في الاستفهام على جهة التقدير وعلى المسألة . حيث قال : " ومن زعم أن قوله : ( كتاب الله عليكم ) نصب بقوله : عليكم كتاب الله فليس يدري ما العربية ؛ لأن الأسماء الموضوعة موضع الأفعال لا تتصرف تصرف الأفعال فتنصب ما قبلها فمن ذلك قوله :

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلاَ مَنْكِبٌ  منهُ وحرفُ السّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ

وذلك أنه دل بهذا الوصف على أنه منطو فأراد : طوي طي المحمل . فهذه أوصاف تبدل من الفاعل ، لدلالته عليه . " [3]

انتصر المبرد هنا لرأي البصرة ، لا سيما سيبويه ، واعتمد في هذا الانتصار على أدلة نقلية وأدلة عقلية وأخرى نحوية . فهو يرى بأن ( كتاب الله ) بدل من اللفظ في الفعل ، والأول في نفس المعنى ( كتب الله عليكم ) . وهو بذلك يثبت الرأي الذي ذهب إليه ،

---

[1] - الكتاب ، سيبويه ، ج١ ، ص٣٨١ ، ٣٨٢ .
[2] - المقتضب ، المبرد ، ج٣ ، ص٢٠٣ .
[3] - المقتضب ، المبرد ، ج٣ ، ص٢٣٢ .

وهو موافق للعربية . وكذلك الأسماء التي تأتي موضع الأفعال لا يمكن أن تتصرف تصرف الأفعال فتعمل النصب فيما قبلها ، وغير ذلك ترفضه العربية .

ويناقش ابن هشام في هذه المسألة قضية عمل أسماء الأفعال وهي متأخرة " أن معمولها لا يتقدم عليها ؛ لا تقول : ( زيدا عليك ) وخالف في ذلك الكسائي ، تمسكا بظاهر قوله تعالى : ( كتاب الله عليكم ) . " [1]

ذكر ابن هشام هنا عدم جواز تقدم المعمول على العامل ، وقد ذكر الباحث في موطن سابق من البحث بأن نعطي للعامل مساحة جيدة للحركة ، والتقدم والتأخير ، ولكن بما تسمح به العربية ، ولكن في أمر أجمعت عليه العربية فإننا نرجع إلى هذا الإجماع ، وما جاء على هذا النسق .

وعلى هذا فإن الباحث يوافق ابن هشام في رأيه في هذه المسألة بعدم جواز تقدم المعمول على العامل لأن العربية لم تأت بمثل هذا التركيب وهو نصب ( كتاب ) على الإغراء . أما الشاهد الذي أتى به الكسائي فإن المعنى المراد منه غير الذي فهمه الكسائي [2] .

وعند قولنا أن ( كتاب ) منصوبة على المصدر فإننا نقول بأن العامل في المصدر محذوف دل عليه السياق والتقدير . ولو أراد الإغراء لجاء بتركيب يشابه قوله في الآية الأخرى ( عليكم أنفسكم ) المائدة ، ١٠٥ .

وأورد السيوطي هذه المسألة في كتابه الأشباه والنظائر مستشهدا بقول ابن يعيش " لأن هذه الظروف ليست أفعالا ، وإنما هي نائبة عن الأفعال ، وفي معناها ، فهي فروع في العمل على الأفعال ، والفروع أبدا منحطة عن درجات الأصول ، فإعمالها فيما تقدم عليها تسوية بين الأصل والفرع . ذلك لا يجوز " [3]

---

[1] – شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص٤٠٧ .

[2] – انظر ، شرح شذور الذهب في الهامش ، ص٤٠٧ ، ٤٠٨ . فقد فصل محمد عبد الحميد في شرح البيت وأحسن في شرحه .

[3] – الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج٢ ، ص٢٧٧ .

نرى مما سبق أن جل أقوال النحاة تتجه إلى أن ( كتاب الله ) منصوبة على المصدر لغـرض التوكيد والأدلة والشواهد الشعرية تدل على ذلك ، وعلم أصول النحو يوافق هذا الرأي . والمعنى الذي في الآية يوافق هذا الرأي دون الحاجة إلى تأويل ، أو تسويغ .

فالباحث يوافق ما يرجحه النحاة ، وهو نصب ( كتاب الله ) على المصدر للتوكيد .

**( ج )قوله تعالى : " إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥ ) عينا يشرب بها عباد الله يفجروها تفجيرا (٦ ) " الإنسان ، الآية : ٥ ، ٦ .**

تعددت وجوه الإعراب في ( عينا ) ، حتى أنها تعدت إلى أكثر من ستة أوجه إعرابية .
ولأجل حصر هذه الأوجه أتى الباحث بالآية السابقة لها للربط بين الآيتين ، لأن هناك غير وجه من الإعرابات يتعلق بالآية السابقة .
قال الفراء : " إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة ، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء في ( مزاجها ) . " [١]
ذهب الفراء إلى إعراب ( عينا ) تمييزا ، أو حالا ، وكلا الإعرابين متعلق بالآية السابقة .

وقال الأخفش الأوسط : " فنصبه من ثلاثة أوجه :

- إن شئت فعلى قولك : يشربون عينا.
- وإن شئت فعلى : يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا ،
- وإن شئت فعلى وجه المدح ، كما يُذْكَرُ لك الرجل ، فتقول أنت : العاقلَ اللبيبَ، أي : ذكرتَ العاقلَ اللبيبَ ، على أعني عينا . " [٢]

يعتقد الباحث أن الأخفش كان في آرائه هذه أقرب إلى الصواب من الفراء ، لأنه حاكم للمعنى ، و احتكم إلى العقل أكثر من الفراء ، على النحو الآتي :
الوجه الأول : يرى الباحث ، أنه لا مسوغ لتقدير فعل محذوف هو نفس الفعل الذي يلي ( عينا ) ، من أجل تسويغ الحركة الإعرابية ، وهي هنا تنوين الفتح . إذ يشعر الباحث هنا في هذا الوجه أن الانتباه كان على الحركة أكثر منه على المعنى ، مع العلم أن النحاة الأوائل ذهبوا إلى أن المعنى فرع الإعراب . نعم إن تقدير مثل هذا الفعل ( يشربون ) هو نوع من أنواع الانتباه للمعنى ، ولكن هذا التقدير لا يميل إلى الإقناع بشكل كبير .

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج٣ ، ٢١٥ .
[٢] – معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، ج٢ ، ص٥١٩ .

الوجه الثاني : دمج ( عينا ) مع ( كافورا ) ، وهذا وإن اتفق مع المعنى إلى حد ما ، فـــإن مثل هذا الدمج يخل بالآية التي تليها حيث تصبح على هذا النحو: ( يشرب بها عباد الله ).

الوجه الثالث : لا يجد الباحث في الآية معنى المدح المجرد فالآيات ومنذ بداية السورة تسير على نسق العرض ( إنا خلقنا الإنسان من نطفة ) ، ( إنا هديناه السبيل ) ، ( إنا أعتدنـــا للكافرين ) ، ( إن الأبرار يشربون ) .

وبهذا فإن النصب على المدح يبدو ضعيفا .

عرض مكي عدة أوجه منها ما لم يرد من قبل وهو قوله : " انتصب ( عينا ) على البـــدل من ( كافور ) . وقيل على البدل من ( كأس ) على الموضع . ... " [1]

و البدل في العربية " على أربعة أقسام .إما أن يكون الثاني هو الأول أو بعضه ، أو يكـون المعنى مشتملا عليه أو غلطا ." [2]

وعند النظر في الآية لا نجد أن ( عينا ) قد تكون بدلا من ( كافور ) إذ إن ( كـــافورا ) صفة للمزج الذي في الكأس والعين شيء مستقل ، أما القول بأن ( عينا ) بدل من ( كأس ) فهذا احتمال بعيد ، وإن كان على الموضع .

وعلى هذا فإن الباحث لا يرجح هذا الإعراب ، أي على البدليـــة ، لأن أقســـام البـــدل الأربعة لا تنطبق على ( عينا ) في سياق الآية .

والأنباري يرى أن ( عينا ) منصوبة من ستة أوجه ، وهو يوردها ، دون مناقشة لهـــا ، أو ترجيح رأي . ونذكر هنا هذه الأوجه لنتعرض إلى الرأي الذي ارتضاه الباحث .

قال الأنباري : " عينا منصوبة من ستة أوجه .

الأول : أن يكون منصوبا على البدل من قوله : ( كافورا ) .

والثاني : أن يكون منصوبا على التمييز .

---

[1] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٧٨٤ .

[2] – الأصول في النحو ، محمد بن السراج ، ج٢ ، ص٤٦ .

والثالث : أن يكون منصوبا لأن التقدير فيه ، يشربون من كأس مـــاء عـــين ، فحـــذف مفعول ( يشربون ) ، وأقام ( عينا مقامه ) .

والرابع : أن يكون منصوبا على البدل من ( كأس ) ، على الوضع .

والخامس : أن يكون منصوبا على الحال من المضمر في ( مزاجها ) وفيه خلاف .

والسادس : أن يكون منصوبا بتقدير أعني . " [1]

هذه هي الأوجه الإعرابية التي ذكرها الأنباري ، ولكن الباحث يرى وجها إعرابيا غـــير الذي ذكر ، وهذا الوجه جاء من تحليل الآية السابقة ، وعلاقة الآية بالآية السابقة .

نذكر أولا أن الباء في ( بها ) بمعنى ( من ) ،" وللتبعيض كـــ ( من ) . نحو ( عينا يشـــرب بها عباد الله ) . " [2] وبهذا فكأن الكلام هنا ( منها ) ، وبهذا يستقيم لنا المعنى ، ويمكـــن أن نقول في الكلام على النحو الآتي : ( عينا يشرب منها عباد الله ) .

أما الآية ففيها تقدم وتأخير ، حيث قدم المفعول به وهو ( عينا ) على الفعل ( يشرب ) وذلك لأن الآية السابقة قدمت الشرب ، وهو الفعل على الكأس ( إن الأبرار يشربون من كأس ) ، فجاءت الآية التي تليها لتؤكد على المفعول به ، وهو ما يعنينا في المعنى في هـــذه الآية .

وسبب آخر مهم ، وهو النسق الصوتي مع الآية السابقة . إذ إن النسق الصوتي سيهتز لـــو تأخر المفعول به عن الفاعل ، كما هو الوضع الطبيعي . وبتقدم المفعول به أصبح عندنـــا توافق صوتي لم نكن لنجده لولا التقدم والتأخير الذي أحدثه تركيب الآية النهائي ، حيث انتهت الآية السابقة بنسق التنوين ( كافورا ) ، ثم تلتها الآية التي تليها مباشـــرة بنســـق التنوين كما في الآية السابقة ، وبهذا يتسق الصوت ويتناغم تناغما حســـنا لأن المعـــنى في الآيتين واحد ، فكان لا بد من توحيد النسق الصوتي مع المعنى المشترك بين الآيتين وهـــو الشراب والكأس والعين والبرودة والنقاء .

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٤٨٢ .

[2] – الكليات ، أيوب بن موسى الكفوي ، ص٢٢٨ ، ٢٢٩ .

( ٦ ) نصب المصدر :

ورد المصدر في القرآن الكريم في مواطن يصلح أن يعامل فيها معاملة التمييز أو الحـال ، أو النعت ، أو المفعول المطلق أو غير ذلك . ومن آيات هذا المبحث قوله تعالى :

- " فصيام شهرين متتابعين توبة من الله " النساء ، ٩٢ .
- " هديا بالغ الكعبة ... " المائدة ، ٩٥ .
- " والذي خبث لا يخرج إلا نكدا " الأعراف ، ٥٨ .
- " واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية " الأعراف ، ٢٠٥ .
- " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا " الأنعام ، ١١٥ .
- " خروا سجدا وبكيا " مريم ، ٥٨ .
- " ونذر الظالمين فيها جثيا " مريم ، ٧٢ .

وسأناقش في هذا المبحث الآيات الآتية :

( أ ) **قوله تعالى : " قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا." مريم،الآية: ٤**

هذا نوع آخر من الاختلاط في الإعراب بين المصدر والتمييز ، فقد ذكر العلماء في إعراب شيبا عدة أقوال .

قال الأخفش الأوسط : " لأنه مصدر في المعنى ، كأنه حين قال : ( اشتعل ) ، قال : ( شاب ) ، فقال : ( شيبا ) ، على المصدر ، وليس هو مثل : تفقأت شحما ، وامتـلأت ماء ، لأن ذلك ليس بمصدر . " [١]

سوغ الأخفش إعراب ( شيبا ) مصدرا . تسويغا مبنيا على فهمه للمعنى ، وهذا من أجود التسويغات . بالرغم من الالتباس الموجود في هذا التسويغ ، فالمعنى لا يحتمل مثـل هـذا الإعراب كما سنرى لاحقا .

وتناول مكي هذه المسألة فقال : " ( شيبا ) نصب على التفسير . وقيل : هو مصدر شاب شيبا . " [٢]

---

[١] – معاني القرآن ، الأخفش ، ج٢ ، ص٤٠١ .

[٢] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٤٤٩ .

ويقصد بالنصب على التفسير ، النصب على التمييز . ويظهر لنا من قول مكـــي بأنـــه لم ينتصر لرأي ما في هذه المسألة .

أما النحاس فهو ينتصر لرأي الأخفش إذ قال : " في نصبه قولان : أحدهما أنه مصـــدر ، لأن معنى اشتعل شاب ، وهذا قول الأخفش سعيد . قال أبو إسحاق : هو منصوب علـى التمييز ، وقول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل ، والمصدر أولى به . " [1]

الالتباس الذي وقع هنا أن النحاس جزم أن ( شيبا ) مشتق من فعل ، وبهذا يكون المصـدر أولى في الإعراب ، مع أن الأمر غير ذلك .

و الأنباري يرى غير ما يراه النحاس فهو يقول : " شيبا ، منصوب من وجهين. أحدهمـا : أن يكون منصوبا على التمييز . والثاني : أن يكون منصوبا لأنه مصدر . يقال : شـــاب يشيب شيبا والوجه الأول أوجه . " [2]

ذهب الأنباري إلى أن إعراب ( شيبا ) تمييزا أوجه دون ذكر السبب ، وبهذا فقد احتملت الكلمة إعرابين .

يرى الباحث أن المعنى في الآية لم يكن لتأكيد أمر الشيب ، فالشيب هنا جاء ليميز طبيعـة الفعل السابق وهو ( اشتعل ) . فالكبر قد أخذ مأخذه من زكريا عليه السلام .

| الآية : | واشتعل | الرأس | شيبا |
|---|---|---|---|
| | ↓ | ↓ | ↓ |
| | الفعل | الفاعل | ( تمييز أو مصدر ) |

الناظر للآية يجدها بحاجة إلى مخرج الشيب تمييزا للاشتعال . وليس توكيدا لأنه لا يوجـــد مسوغ لتوكيد عملية الاشتعال ، والمعنى هنا أن زكريا عليه السلام يريد أن يميز رأسه بهـذا المشيب ليبين صعوبة الإنجاب في هذه المرحلة من العمر فهو لا يؤكد الاشتعال أو المشيب

---

[1] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٣ ، ص٥ .

[2] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ١١٩ .

ولكنه يميز طبيعة هذا الاشتعال ، " والمراد من هذا الإخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة . " [1]

وقد ذهب جُلُّ علماء النحو إلى أن ( شيبا ) هنا تمييز ، وربطوا ذلك بطبيعة الجملة وتركيبها ، " ( مميز الجملة منصوب منها بفعل يقدَّرُ غالبا إسناده إليه مضافا إلى ( الأول ) نحو : طاب زيد نفسا ( واشتعل الرأس شيبا ) والأصل طابت نفس زيدٍ واشتعل شيب الرأسِ . " [2]

فالكلمة هنا – شيبا – تقع في الجملة موقع التمييز ، وفي حاشية الصبان مثل هذا المعنى : " فتمييز الجملة رفع إبهام ما تضمنته من نسبة عامل فعلا كان أو ما جرى مجراه : من مصدر أو وصف أو اسم فعل إلى معموله : من فاعل أو مفعول ، نحو طاب زيد نفسا ( واشتعل الرأس شيبا ) والتمييز في مثله محول عن الفاعل والأصل طابت نفس ، واشتعل شيب الرأس . " [3]

وبعد هذا العرض فإن الباحث يذهب هنا إلى أن ( شيبا ) منصوبة على التمييز . وهذا رأي كثير من علماء النحو واللغة كالأنباري وغيره . حيث المعنى يدل على ذلك ، والتمييز هنا يزيل الإبهام عن الجملة ، فالجملة بدون ( شيبا ) تُبهِم ، وهذا من وظيفة بلب التمييز الذي يزيل مثل هذا الإبهام . ولو كان إعراب ( شيبا ) مصدرا فسيكون هذا المصدر من أجل التوكيد ، وهذا يعني أن حذف هذه الكلمة لا يخل بالمعنى العام نحو :

واشتعل الرأس ... ( محذوف )

فالجملة على هذا النحو مبهمة ويوضحها السؤال : اشتعل الرأس ماذا ؟ أو كيف ؟ فالجملة مبهمة . نحن إذن بحاجة لكلمة تزيل الإبهام لا لتؤكد أمرا ما . وبهذا فإن ( شيبا ) يرجح أن تكون تمييزا .

---

[1] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٣ ، ص١٠٩ .

[2] – شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، السلسيلي ، ج٢ ، ص٥٥٦ .

[3] – حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج٢ ، ص١٩٥ .

( ب ) قوله تعالى : " ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا " نوح ،الآية : ١٥ .

هذا نوع آخر من الاختلاف في الإعراب بين المصدر والنعت ، وسبب هذه الاختلافات بين المصدر والأبواب الأخرى من المنصوبات ، هو البناء الصرفي للمصدر ، الذي يوقع اللبس بينه وبين أغلب المنصوبات .

ذهب الفراء إلى القول : " إن شئت نصبت الطباق على الفعل أي : خلقهن مطابقات ، وإن شئت جعلته من نعت السبع لا على الفعل . " [١]

فالفراء يسير في هذه المسألة على باب التخيير في الإعراب ، فإن شئت نصبت على المصدر وإن شئت نصب على النعت . ووافق النحاس ومكي وغيرهما الفراء في هذا الإعراب . [٢]

أما القرطبي فقد رأى إعراب ( طباقا ) على النحو الآتي : " نصب على أنه مصدر ؛ أي مطابقة طباقا . أو حال بمعنى ذات طباق ؛ فحذف ذات وأقام طباقا مقامه . " [٣]

فهو هنا أغفل إعرابها نعتا . وأورد وجهين لها هما المصدر ، والحال .

يذهب الباحث هنا إلى أن ( طباقا ) نعت ، وذلك لأن الكلمة استوفت شروط النعت ؛ فالنعت يجب فيه أن يتبع المنعوت في تعريفه أو تنكيره ويتبعه في إعرابه ، وفي التثنية والجمع والتذكير والتأنيث . وهذا متوفر بين ( سبع ) و ( طباقا ) ، فاستوفت الكلمة الثانية شروط النعت .

و يجدر الذكر هنا أن المصدر يستعمل نعتا في كثير من الأحايين في العربية .

" ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكيرا

يكثر استعمال المصدر نعتا ....." [٤]

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج٣ ، ص١٨٨ .

[٢] – انظر ، إعراب القرآن ، النحاس ، ج٥ ، ص٣٩ . وانظر ، مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٧٦١ .

[٣] – الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج١٨ ، ص١٩٧ .

[٤] – شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٢٠٠ .

صحيح أن الوصف يكون بالمشتق ، وهذا من أصول الوصف ، ولكن العربية ، عرفت الوصف – النعت – بالمصدر .

" ... أن الوصف بالمصدر خلاف الأصل والأصل هو الوصف بالمشتق ، وأن الوصف بالمصدر مؤول بأحد ثلاثة تأويلات أولها : أن المصدر الدال على الحدث أطلق وأريد منه المشتق الذي هو الدال على الذات ، وهذا مجاز من باب إطلاق المعنى وإرادة محله ، أو من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم . وثانيها : أنه على تقدير مضاف ، وهو على هذا مجاز بالحذف ، والثالث : أنه على المبالغة ، ولا مجاز في هذا .[1]

يتبين لنا من العرض السابق أن النعت يكون بالمصدر ولكن على تأويل . وسبب القول بذلك هو المعنى الذي في الآية ، حيث يستبعد إعراب المصدر ويرجح أن تكون ( طباقا ) نعتا لأن السياق يدل على ذلك . والتأويل في الآية السابقة على تقدير مضاف وهو ( ذات ) ، وعلى هذا فهو مجاز بالحذف . " ( طباقا ) مطابقة بعضها فوق بعض ، من طابق النعل إذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق "[2]

---

[1] – شرح ابن عقيل ، الحاشية ، ج٢ ، ص٢٠١ .

[2] – الكشاف ، الزمخشري ، ج٤ ، ص١٣٤ .

**( ج ) قال تعالى : " ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عنـــد الله والله عنده حسن الثواب . " آل عمران ، الآية : ١٩٥ .**

تعددت أوجه الإعراب في قوله تعالى ( ثوابا ) ، وجاءت أوجه التعدد بين النصب علـــى للمصدر ، والنصب على الحال ، والنصب على التمييز ، و على غير ذلك .

ذهب الفراء إلى القول : " ( نزلا من عند الله ) - آل عمـــران ، ١٥٨ - و ( ثوابـــا ) خارجان من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا ، مفسرا ؛ كما تقول : هو لـــك هبـــة وبيعـــا وصدقة . " [١]

يذهب الفراء هنا إلى القول بأن ( ثوابا ) منصوبة على التفسير ، ويعـــني بالتفســـير هنـــا النصب على التمييز . [٢] ، والباحث لا يجد مسوغا لإعراب ( ثوابا ) تمييزا ، ذلك لعـــدم وجود ما يدعو إلى تمييزه في السياق .

فلو قمنا بعملية حذف في السياق - على اعتبار أن ( ثوابا ) تمييز - فسيختل المعنى الـــذي يقوم به التمييز والذي من أجله جاء . ولكن ما سنلحظه بعد الحذف أن المعنى الذي يؤديه التمييز لا يختل ،ذلك لعدم وجود أثر لمعنى التمييز في السياق . فوجب البحث عن مخـــرج آخر للنصب غير التمييز .

ويتعرض النحاس لهذه الآية فيقول : " مصدر مؤكد عند البصريين ، وقال الكسائي : وهو منصوب على القطع ، وقال الفراء : هو مفسر . " [٣]

الملاحظ في هذا الإعراب قول الكسائي بأن ( ثوابا ) منصوبة على القطع ، ويقصد بالقطع هنا الحال . وقد صرح بذلك مكي حين قال : " وقال الكسائي : هو منصـــوب علـــى القطع أي على الحال . " [٤]

---

[١] - معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٢٥١ .

[٢] - انظر ، المصطلح النحوي ، عوض القوزي ، ص١٦٤ .

[٣] - إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص٤٢٨ .

[٤] - مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص١٨٥ .

وأورد الأنباري عدة أوجه إعرابية في هذه المسألة منها النصب على التمييز ، ومنها النصب على الحال . وما يعنينا هنا قوله : " أن يكون منصوبا على المصدر المؤكد لما قبله لأنه لما قال : لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار . كأنه قال : لأثيبنهم ثوابا . " [1]

وما يراه الباحث أن ( ثوابا ) منصوبة على المصدر المؤكد ( المفعول المطلق ) ، وذلك لأن السياق يقتضي ذلك . فالآية تسير على نسق التوكيد ( لأكفرن ) ، ( لأدخلنهم ) ، فالذي نحتاج إليه بعد ذلك توكيد الثواب ، فلذلك جاءت ( ثوابا ) لتؤكد ثواب الله لهؤلاء النفر من المؤمنين ، فـ " انتصب ثوابا على المصدر المؤكد ، وإن كان الثواب هو المثاب به كما كان العطاء هو المعطي ، واستعمل في بعض المواضع بمعنى المصدر الذي هو الإعطاء ، فوضع ثوابا موضع إثابة أو موضع تثويبا لأن ما قبله في معنى لأثيبنهم ونظيره صنع الله و وعد الله . " [2]

والمفعول المطلق ( المصدر ) من أنواعه التوكيد ، وهو بذلك يحتمل مثل هذا الإعراب .

والباحث هنا يوافق أهل البصرة على إعراب ( ثوابا ) مصدرا مؤكدا .

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٣٧ .

[2] – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج٣ ، ص١٤٦ .

**( د ) قوله تعالى:" يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما . " النساء ، آية : ١٧٠ .**

وقع الخلاف في إعراب ( خيرا ) ، حيث تعددت الأوجه الإعرابية في هذه المسألة ، مع صعوبة الاتئناس إلى وجه من هذه الوجوه الإعرابية .

ومجمل الخلاف الذي وقع بين العلماء كان في تقدير المحذوف ، إذ تعددت الآراء في تقديره ، ودافع كل فريق عن رأيه ببراعة فائقة ، ولكن لا بد لنا من اختيار رأي من هذه الآراء ، معتمدين على المعنى القريب والدقيق ، والمحذوف الأكثر احتمالا .

فقد قال الفراء : " ( خيرا ) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ، وقد يستدل على ذلك ؛ ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فتقول للرجل : اتق الله هو خير لك أي الاتقاء خير لك فإذا سقطت ( هو ) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب ، وليس نصبه على إضمار ( يكن ) ؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا ؛ ألا ترى أنك تقول : اتق الله تكن محسنا ، ولا يجوز أن تقول : اتق الله محسنا وأنت تضمر ( تكن ) ولا يصلح أن تقول : انصرنا أخانا ( وأنت تريد تكن أخانا ) . " [١]

ويفسر محققا كتاب الفراء ، والناقلون قوله بأنه يقدر مصدرا محذوفا ( آمنوا إيمانا ) ، و ( خيرا ) صفة له واستدل على هذا المحذوف بالقياس على كلام العرب .

وقد رد عليه بعض العلماء بأن وصف الإيمان بالمصدر يعمل على تقسيم الإيمان إلى خير وغيره ، وإلا لم يكن لمثل هذا التقييد من فائدة [٢] ، وهذا غير مقبول . لأنه يوحي بأن هناك إيمانا خيرا ، وإيمانا شرا أو إيمانا حسنا ، وآخر سيئا .

ونتساءل هنا ما الفائدة المرجوة من وصف المصدر في هذا السياق ؟

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٢٩٥ ، ٢٩٦ .

[٢] – انظر ، الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٤ ، ص١٦٤ .

لا شك أن السياق هنا لا يكون قويا مع تقدير مصدر محذوف لأن الإيمان لا يحتـــاج إلى مصدر يؤكده . ففي كلمة الإيمان من القوة الداخلية ما يكفي للتوكيد فمرتبة الإيمان مرتبة لا تأتي إلا بعد أن يتمكن الإيمان في النفس .

أما الخليل و سيبويه و أهل البصرة فقد ذهبوا إلى القول بأنه " منصوب بفعـــل محـــذوف واجب الإضمار تقديره : وأتوا خيرا لكم ، لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم مـن أمر وإدخالهم فيما هو خير منه . " [1]

يرى الباحث هنا أن تقدير فعل محذوف بعد الفعل ( آمنوا ) فيه من البعد ما فيـــــه ، لأن السياق لا يحتمل فعلا آخر ، ولا مسوغ له ، والمعنى المسوغ عندهم في تقدير محذوف غير منطقي .

الرأي الثالث : وهو ما ذهب إليه الكسائي و أبو عبيدة ، " أن يكون منصوبا لأنه خـــير يكن مقدرة ، وتقديره ، فآمنوا يكن خيرا لكم ، وإنما جاز تقدير يكن هنـــا و لم يجـز في قولهم : زرنا أخانا . على تقدير : تكن أخانا ، لأن من أمرك بالزيارة لا يوجـــب كـــون الأخوة ، بخلاف الأمر بالإيمان والانتهاء عن الشر فإنهما يدلان على الخير لمن آمن وانتهى فبان الفرق . " [2]

وعلى هذا فإن تقدير ( يكن ) في السياق يمكن أن يتسق و المعنى الكامن في الآيـــة ، لأن سياق الآية ومنذ البداية ، يحتمل هذا المعنى ، و الذي يدل على تقدير ( يكن ) هنا الفعل ( آمنوا ) ، الذي يحمل معنى الجملة الشرطية ، وكذا عند تقدير ( يكن ) الـــذي يحتمـــل معنى أحد أركان الجملة الشرطية .

وبهذا فإن المعنى يتسق ، وينتظم تماما بين الفعل ( آمنوا ) وبين المحذوف المقدر ( يكـــن ) ، فالعلاقة في المعنى بينهما في هذا السياق قائمة .

---

[1] – الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٤ ، ص١٦٤ . وانظر ، معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، ج١ ، ص٢٤٩ ، وانظر ، إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص٥٠٨ ، وانظر ، مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، ج١ ، ص٢١٣ ، وانظر ، البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٧٨ .

[2] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٢٧٩ .

وبهذا فإن المعنى يتسق ، وينتظم تماما بين الفعل ( آمنوا ) وبين المحذوف المقدر ( يكـــن ) ، فالعلاقة في المعنى بينهما في هذا السياق قائمة .

وقد ذهب بعضهم إلى القول أن مثل هذا التقدير ضعيف لأن " ( يكن ) المقدرة جـــواب شرط محذوف فيصير المحذوف الشرط وجوابه ، يعني أن التقدير : إن تؤمنوا يكن الإيمان خيرا ، فحذفت الشرط وهو ( إن تؤمنوا ) وجوابه ، وهو ( يكن الإيمان ) وأبقيت معمول الجواب وهو ( خيرا ) "[1]

إن مثل هذا القول يحتمل ولكن ما جاء على كلام العرب يسوغ ما ذهب إليه الكســـائي وأبو عبيدة ، وهو " إنه لا يحتاج إلى إضمار شرط صناعي وإن كان المعنى عليه ، لأنـــا ندعي أن الجزم الذي في ( يكن ) المقدرة إنما هو بنفس جملة الأمر التي قبله وهو قوله : ( فآمنوا ) من غير تقدير حرف شرط ولا فعل له وهو الصحيح في الأجوبة الواقعة لأحـــد الأشياء السبعة ، تقول : ( قم أكرمك ) فـــ ( أكرمك ) جواب مجزوم بنفـــس ( قـــم ) لتضمن هذا الطلب معنى الشرط من غير تقدير شرط صناعي ."[2]

وعلى هذا فإن العلل التي يمكن أن تقدح في مثل هذا التقدير قد ردت ، وأجيب عنها . والباحث هنا يوافق الكسائي ، وأبا عبيدة في إعراب كلمة ( خيرا ) في الآية علـــى أنهـــا منصوبة على خبر ( يكن ) المحذوف ، والذي دل عليه السياق ، والمعنى الـــذي في الآيـــة وعلى ما جاء عليه كلام العرب .

---

[1] ـ الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٤ ، ص١٦٤، ١٦٥.

[2] ـ الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٤ ، ص١٦٥ .

# الفصل الثالث

## الإعراب رفعا ونصبا وجرا

**تمهيد :**

كان الخلاف في الفصلين السابقين منحصرا في تقليب الكلمة المدروسة على أوجه مختلفة في باب واحد ، لا يتعداه إلى غيره كالتعدد في وجوه الإعراب داخل باب المرفوعات أو باب المنصوبات ، وأما الأمر هنا فمختلف إذ تعددت الأوجه الإعرابية في المسألة الواحدة بين أكثر من باب نحوي . وكان عدم ظهور الحركة الإعرابية نطقا على أواخر الكلمات السبب الرئيس في هذا التعدد والاختلاف ، إذ أكثر هذه المواضع من المبنيات، وسأتعرض في هذا الفصل لمجموعة من هذه المواضع ، مناقشا ، ومرجحا رأيا على رأي .

( ١ ) الضمير مؤكدا :

ورد في القرآن الكريم مواضع كثيرة فهمها بعض النحاة توكيدا بينما يذهب آخـــرون في دراستها مذاهب أخرى ، وحملوها على أوجه إعرابية غير التوكيد ، هذا بعضها :

قوله تعالى : " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " الحجر ، الآية : ٩ .

" إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنـــزيـــلا " الإنسان ، الآية : ٢٣ .

" وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون " المطففين ، الآية : ٣ .

وسأكتفي هنا بمناقشة الآية الآتية :

**قوله تعالى : " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " البقرة ، ٣٢ .**

اختلف العلماء في إعراب ( أنت ) ، ووقع الاختلاف نتيجة لتقدير موقـــع ( أنـــت ) في الجملة ، والباب النحوي الذي تمثله هذه الكلمة في السياق .

فقد ذهب النحاس إلى القول : " ( أنت ) في موضع نصب توكيدا للكاف . وإن شـــئت كانت رفعا بالابتداء ، والعليم خبره ، والجملة خبر إن ، وإن شئت كـــانت فاصلـــة لا موضع لها ، والكوفيون يقولون عماد ، الألف واللام في موضع رفع ، ( الحكيـــم ) مـــن نعت العليم . " [١]

فـــ ( أنت ) إما من باب المنصوبات ، وإما من باب المرفوعات ، وإما لا موضع لها .

والنحاس لم ينسب هذه الآراء لأحد ، ولكنه اكتفى بذكرها ، ولم يذكر لنا حجة مـــن ذهب إلى القول بأنها مبتدأ ، أو أنها توكيد للكاف .

والأنباري يقول : " ( أنت ) فيه وجهان : أحدهما : أن تكون ( أنت ) مبتدأ و ( العليم ) خبره ، و( الحكيم ) صفة له أو خبر بعد خبر ، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفـــع لأنه خبر ( إن ) .

والثاني : أن يكون ( أنت ) فصلا ولا موضع لها من الإعراب . و ( العليم ) خبر ( إن ) و ( الحكيم ) صفة له ، أو خبر بعد خبر وأجريت ( أنت ) توكيدا للكاف المنصوبة بإن ،

---

[١] - إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص٢١١ .

وإن لم يجز دخول ( أن ) على ( أنت ) كما تدخل على الكاف ، لأن ( أنت ) صـــارت تابعة وقد يكون للتابع ما ليس للمتبوع ..... وكذلك جاز ، إنك أنت ، ومـــررت بك أنت . " [1]

لم يعد الأنباري القول بأن ( أنت ) توكيد للضمير أحد الأوجه الإعرابية التي ذكرها بعض المعربين ، مع أنه أجاز مثل هذا التركيب .

ويرى الباحث هنا أن ( أنت ) في هذا السياق في موضع نصب توكيدا للكاف . للأسباب الآتية :

تركيب الآية جاء على النحو الآتي :

**إنـــك أنـــت العليم الحكيم**

التركيب الأولي للآية كان على النحو الآتي :

**أنت العليم الحكيم**

فـــ ( أنت ) في هذا السياق مدرجة في باب المرفوعات ومن حقها رتبة الابتداء . دخل التوكيد على الجملة ( إن ) وهو بذلك عامل تحويل ، وبما أنه لا يجوز في العربيـــة أن يلي ( إن ) ضمير منفصل وهو ( أنت ) ، ولإعطاء قوة في التوكيد للفظ الجلالة جئنا ( بالكاف ) .

**إنـــك أنت العليم الحكيم**

↓ ↓

توكيد + توكيد

---

[1] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٧٣ .

فانتقل الضمير بسبب التحويل الذي طرأ على الجملة من الرتبة الأولى إلى رتبة متـــأخرة ، وهو بذلك خرج من باب المرفوعات ليدخل في باب آخر ولأنه هنا جاء للتوكيـــد فـــهو بذلك تابع ، وبما أنه يتبع منصوبا فهو من باب المنصوبات .

وهذا الانتقال لم يكن عبثيا وإنما جاء ضمن منظومة تركيبية دقيقة جدا ، هذه المنظومـــــة تسير وفقا لأبنية وتراكيب تسمح بها العربية الفصيحة .

و الحوار الذي في الآية بين الله عز وجل والملائكة ، والله جلت قدرتـــه كـــان يخـــاطب الملائكة في الآيات التي سبقت هذه الآية ( وإذ قال ربك للملائكة إني جـــاعل في الأرض خليفة ) ثم جاء رد الملائكة باستفهام ( أتجعل فيها ... ) . ثم توالت الآيات ( وعلم آدم ) و ( أنبئوني بأسماء هؤلاء ) .

من أجل ذلك كان التوكيد لغرض بلاغي لإثبات أن العلم المطلق لله وحده ، وليس لأحـد من الخلق حتى الملائكة المقربين وأن هذا العلم فيه من الحكمة ما فيه لأنه يصدر مـــن الله العليم .

فالفائدة من التوكيد " التحقيق وإزالة التجوز في الكلام لأن من كلامهم المجاز " [1]

وعلى هذا فإن الاختلاف في الإعراب يعني الاختلاف في المعنى الذي يحمله هذا الإعراب ولذلك كان علينا أن نبحث عن المعنى القريب ، وعن المعنى الذي يحمل بلاغة أقـــوى ، وبيانا أفصح ، وأثرا في النفس .

وأن لا ننسى التحويلات التي تطرأ على التركيب ، لأن مثل هذه التحويلات كما رأينـــا تنقل الكلمة من باب نحوي إلى باب نحوي آخر ، وهذا الانتقال جاء لمقتضيـــات هـــذا التحويل ، ولحمل الكلمة للمعنى الجديد .

ويجب أن ننوه هنا بأن التحويل ، والتركيب الجديد يجب أن يوافقا العربية الفصيحة ، ولـو في وجه واحد .

وعلى هذا فإن الضمير في الآية السابقة يعرب توكيدا للكاف ، وهو بذلك مـــن بـــاب المنصوبات ، لأن الضمير هنا تابع لمنصوب .

---

[1] – أسرار العربية ، الأنباري ، ص ١٥١ .

## ( ٢ ) الاسم الموصول قطعا واتباعا :

ورد الاسم الموصول في القرآن الكريم في مواطن يصلح أن يعامل فيها معاملة القطع ، ومعاملة الإتباع ، وباختلاف المعاملة والنظر إلى الاسم الموصول يختلف إعرابه . ومن هذه المواطن الآيات الكريمة الآتية :

- " واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ... " النساء ، ١٦ .
- " والذي أنزل إليك من ربك الحق " الرعد ، ١ .
- " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " الرعد ، ٢٩ .
- " الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون " النحل ، ٤٢ .

وسأناقش في هذا المبحث الآيات الآتية وهي :

**( أ ) قوله تعالى : "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ... " البقرة ،٢١ – ٢٢ .**

وقع الاختلاف في إعراب ( الذي ) ، و يكمن سبب الاختلاف في تعدد الفهم لمعنى ( الذي ) في الآية . ولكننا ، وعند النظر في الآية نفسها والآية السابقة نستطيع الوصول إلى المعنى الدقيق لـ ( الذي ) في سياقها ، فإذا كان ذلك سهل علينا أن نعرب ( الذي ) الإعراب الذي تتوخى فيه الصحة .

ذهب النحاس إلى القول : " ( الذي ) نعت لربكم ، وإن شئت كان نعتا للذي خلقكم ، وصلح أن يقال نعت للنعت لأن النعت هو المنعوت في المعنى ، ويجوز أن يكون منصوبا بتتقون ، ويجوز أن يكون بمعنى أعني ، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف . " [١]

ذكر النحاس هنا عدة إعرابات لـ ( الذي ) وإن كان ذكره للنعت أكثر ، ويبدو لي أنه أميل لإعراب النعت ، مع أنه لم يجزم برأي معين . وبهذا فإن إعراب ( الذي ) واقع بين المنصوبات والمرفوعات .

---

[١] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص١٩٨ .

وأضاف مكي : " أو على الابتداء ويضمر الخبر . " [1] ويقصد هنا أنه في موضع رفع .
ومكي يذهب إلى ما ذهب إليه النحاس من عدم ترجيح رأي معين في هذه المسألة ، أو مناقشة هذه الآراء النحوية .

ومن المحتمل أن النحاة كانوا يرون إمكانية تعدد هذه الإعرابات دون ترجيح رأي على رأي ، لأن الجملة أو الآية أو التركيب تحتمل مثل هذه الإعرابات المتعددة .
والسمين الحلبي يورد هذه الإعرابات ، إضافة لإعرابات أخرى ، نذكر منها : " أظهرها أن يكون نصبه على القطع ... الثالث : أنه بدل منه – ربكم – " [2]
ويقصد بالقطع هنا ، النصب على الحال ، وهذا إعراب غريب الوجه عندي ، لا أجد مسوغا له ، لأن لا معنى للحال هنا إذ لا يوجد شيء ما في سياق الآية نريد أن نبين حاله، إضافة إلى أن ( الذي ) معرفة ، والحال ينبغي أن تكون نكرة . أما القول بالبدل فالاحتمال قائم ، ولهذا الإعراب ما يسوغه .

والباحث هنا يذهب إلى الإعراب الذي يكون قريبا للمعنى ، والذي يتسق مع سياق الآية دون اللجوء إلى تقدير محذوف لا يحتمله النص . ومن أجل ذلك يرى الباحث بضرورة النظر في الآية السابقة ليتسنى لنا تحديد الإعراب الدقيق والصحيح .

" يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١)

الذي جعل لكم الأرض فراشا ... (٢٢) "

نلحظ مما سبق أن ( الذي ) الأولى جاءت صفة لـ ( ربكم ) وبهذا فإن العلاقة هنا بين

---

[1] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص٨٣ .
[2] – الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج١ ، ص١٩١ .

( الذي ) الأولى و ( ربكم ) علاقة تلازم . فجاءت الذي الأولى لتصف الرب جل جلاله، ولإكمال الوصف للرب جل جلاله جاءت الصفة الثانية له متمثلة في ( الذي ) الثانية ، فالسياق والتركيب الوصفي في الآيتين واحد ، والدليل على ذلك أننا لو قمنا بعملية تبديل في الصفتين في الآية نفسها لاتسق التركيب والمعنى .

ولأن الوصف لله وحده في الآيتين جاء الله عز وجل في الآية الثانية بـ ( الذي ) و لم يقل جل ثناؤه ( والذي ) لكي لا يحدث لبسا عند السامع بأن هناك إلها غير الله .

" وإنما أتى بقوله الذي دون واو لتكون هذه الصفة وما قبلها راجعين إلى موصوف واحد إذ لو كانت بالواو لأوهم ذلك موصوفا آخر لأن العطف أصله المغايرة " [1]

فلذلك جاءت ( الذي ) الأولى صفة أولى لـ ( ربكم ) ، وجاءت ( الذي ) الثانية صفة ثانية لـ ( ربكم ) .

و يقول شيخ المفسرين الطبري : " وقوله الذي جعل لكم الأرض فراشا مردود على الذي الأولى في قوله ( اعبدوا ربكم الذي خلقكم ) وهما جميعا من نعت ربكم فكأنه قال : اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الأرض فراشا يعني بذلك أنه جعل لكم الأرض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها ... " [2]

و رأي الباحث يتفق مع ما ذهب إليه الطبري ، وغيره من حيث المعنى ومن حيث الإعراب .

وبهذا فإن الباحث يوافق رأي من ذهب إلى إعراب ( الذي ) نعتا كالطبري وغيره .

---

[1] – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج١ ، ص٩٧ .

[2] – جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ج١ ، ص١٢٥ ، ١٢٦ .

**( ب ) قوله تعالى : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ... " يونس ، الآية : ٦٣ .**

تعد كلمة ( الذين ) من الأسماء الموصولة ، والاختلافات النحوية فيها كثيرة ، ومتعددة .
وبما أن الحركة الإعرابية لا يمكن لها أن تحدد موقع هذه الكلمة من الأبواب النحوية ، فإننا نلجأ إلى النظر في موقع هذه الكلمة ، والمعنى الذي تؤديه في السياق . ليتسنى لنا معرفة الإعراب الصحيح لهذا الاسم الموصول .
اختلف النحاة في إعراب ( الذين ) ، وحتى في المدرسة النحوية الواحدة نجد تعدد الأوجه الإعرابية ، والنقيض في الإعراب .
فقد ذهب الفراء إلى القول : " ( الذين ) في موضع رفع ؛ لأنه نعت جاء بعد خبر إن ؛ كما قال ( إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ) ، وكما قال ( قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ) والنصب في كل ذلك جائز على الإتباع للاسم الأول وعلى تكرير ( إن ) ." [١]

وعلى هذا فإن الفراء يميل إلى القول بأن ( الذين ) نعت لخبر ( إن ) أي إنها في باب المرفوعات ، مع عدم استبعاده نصبها على الإتباع لـ ( أولياء الله ) .
وذكر النحاس عدة آراء في إعراب ( الذين ) ، حيث قال : " في موضع نصب على البدل من اسم ( إن ) ، وإن شئت على أعني ، والرفع على إضمار مبتدأ وعلى البدل من الموضع وعلى الابتداء ، وخبره ( لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. ) وفيه قول رابع ، قال الكسائي : يكون النعت تابعا للمضمر في الفعل [٢] . " [٣]
وعلى هذا يكون النحاس قد أورد عدة أوجه إعرابية في أبواب نحوية مختلفة ، وفي الباب النحوي الواحد هناك غير رأي ، ولم يعمد النحاس إلى ترجيح رأي معين .
وقد ذكر هذه الإعرابات غير واحد من النحاة . [٤]

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٤٧٠

[٢] –رد الفراء على هذا الرأي ، انظر ، معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٤٧١ .

[٣] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٢ ، ص٢٦٠ .

[٤] – انظر ، مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص٣٤٨ . وانظر ، البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص٤٠٢ .

و بالرجوع إلى الآية نفسها ، يمكن لنا ترجيح إعراب على آخر مما ذكر على النحو الآتي:

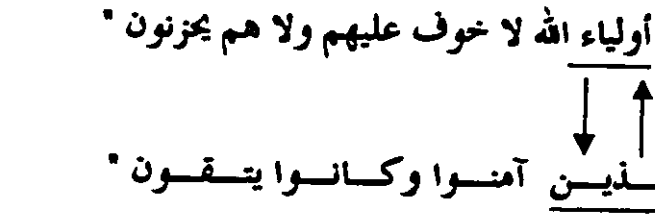


فالعلاقة بين ( أولياء ) وبين ( الذين ) علاقة تبادل تماما ، فالسامع لكلمة ( الذين ) ينصرف ذهنه وعلمه بأن ( أولياء الله ) هم المعنيون لا غيرهم .
وكتب التفاسير تذكر مثل هذا الرأي ، فهذا القرطبي يقول : " هذه صفة أولياء الله تعالى فيكون : ( الذين ) في موضع نصب على البدل من اسم ( إن ) وهو ( أولياء ) . وإن شئت على أعني . وقيل هو ابتداء ، وخبره ( لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) فيكون مقطوعا مما قبله . أي يتقون الشرك . " [1]

يتبين لنا أن القرطبي يميل إلى القول بأن ( الذين ) منصوبة على البدل من ( أولياء ) .
أما القول بالنصب على تقدير أعني ، أو الرفع على تقدير مبتدأ محذوف ، أو الرفع على البدل من الموضع ففيه من البعد ما فيه ، وهو تحامل على النص .
وعلى الجملة فإن إعراب ( الذين ) في هذا السياق بدل من ( أولياء ) ، وهي بهذا تدخل في باب المنصوبات ، وهو الرأي الذي يراه الباحث صحيحا وقريبا إلى معنى الآية .
مع وجاهة إعرابها ( مبتدأ ) وخبرها ( لهم البشرى ) في الآية التالية ، لمن قرأهما موصولتين .

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج٨ ، ص٢٢٩ . ذكر هذا الرأي في تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج٥ ،ص١٧٥ وقد نسب رأي النصب على البدل لابن عطية .

**( ج ) قوله تعالى : " وإذ قال إبراهيم ربي اجعل هذا بلدا آمنـــا وارزق أهلــه مــن الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليـــلا ثم أضطــره إلى عذاب النار وبئس المصير ." البقرة ، الآية : ١٢٦ .**

وقع الاختلاف في إعراب ( من ) ، بسبب تعدد استعمالاتها في الشرط ، والوصل .
قال الفراء : " من قول الله تبارك وتعالى ( فَأُمَتِّعُهُ ) على الخبر " [١]
يتبين لنا أن الفراء لم يتطرق إلى الأوجه الإعرابية في هذه المسألة ، ويبدو لي أنه كان يجـزم بهذا الرأي أو أن الاختلاف في هذه المسألة لم يكن موجودا أصلا .
وهذا الأخفش الأوسط يذهب إلى القول : " ( ومن كفرَ فَأُمْتِعُهُ قليلا ) على الأمر ( ثم اضْطَرَّهُ ) فجزم ( فَأُمْتِعُهُ ) على الأمر ، وجعل الفاء جواب المجازاة . وقال بعضهم : ( فَأُمَتِّعُهُ )،وبها نقرأ ، رفع على الخبر ، وجواب المجازاة الفاء ."[٢]
الذي يعنينا هنا قراءة ( فَأُمَتِّعُهُ ) ، وعلى هذه القراءة يكون إعراب ( من ) مبتدأ .

و يذهب النحاس إلى القول : " ( من ) في موضع نصب ، والتقدير وأرْزُقُ من كفـر ودل على الفعل المحذوف فأمتّعُه ، ويجوز أن تكون منْ للشرط ، وتكون في موضـــع نصـــب ويضمر الفعل بعدها . ويجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ( فأمتّعه ) . " [٣]
وعلى هذا فالنحاس يذكر غير وجه في إعراب ( من ) ، دون ترجيح رأي معين في هـــذه المسألة ، ولم يبين لنا سوى هذه الأوجه المتعددة ، ويبدو لي أنه يـــترك للقـــارئ تحديـــد الإعراب الأنسب للمسائل النحوية المتعددة .
أما الأنباري فإنه يحصر المسألة بين إعرابين ، إذ يذهب إلى القول : " ( من ) في موضعـــها وجهان : النصب والرفع . فالنصب بفعل مقدر وتقديره ، وارزق من كفر . والرفع لأنهـــا مبتدأ وهي شرط و ( فَأُمَتِّعُهُ ) الخبر والجواب . " [٤]

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٧٨ .
[٢] – معاني القرآن ، الأخفش ، ج١ ، ص١٤٧ – ١٤٨ .
[٣] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج١ ، ص٢٦٠ ؛ وانظر مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص١١٠ – ١١١ .
[٤] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج١ ، ص١٢٢ .

للبت في هذه المسألة كان علينا معرفة من القائل في قوله تعالى ( قال ومن كفر ) ، اختلف أهل التأويل في ذلك ، فمنهم من ذهب إلى القول بأن القائل هو الله عز وجل ، ومنهم من قال بأن القائل هو إبراهيم عليه السلام . ويرى الباحث أن هذا الرأي بعيد .

" عن الربيع قال : حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب في قوله : ( ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار ) قال : هو قول الرب تعالى ... والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض " [1]

وبهذا فإن الرأي الأرجح والأقوى ، وما عليه جمهور العلماء ، والمفسرين هو أن القائل الله عز وجل .

فالآية هنا تستقل إعرابا ، وعاملا عما سبقها في نفس الآية من قوله تعالى : ( وارزق أهله من آمن منهم بالله وباليوم الآخر ) . لأن ذلك قول إبراهيم عليه السلام وما بعد ذلك قول الله تعالى ( قال ومن كفر فأمتعه ) ، فنحن أمام جملة جديدة ، وتركيب جديد .

وعليه فإن الباحث يرى أن إعراب ( من ) في الآية السابقة مبتدأ وهي شرط و جملة ( فأمتعه ) خبر المبتدأ وجواب الشرط .

---

[1] - جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ج١ ، ص٤٢٧ .

**( ٣ ) أسماء الإشارة وصلا وقطعا :**

حملت أسماء الإشارة شأنها شأن الأسماء الموصولة والضمائر على أوجه إعرابية مختلفة ، بحسب النظر إليها إتباعا لما قبلها أو مقطوعة عنه ، وورد هذا في آيات عدة نذكر منها قوله تعالى :

- " ذلك بأن الله هو الحق ... " الحج ، ٦ .
- " تلك آيات الكتاب المبين " القصص ، ٢ .
- " هذا فليذوقوه حميم وغساق " ص ، ٥٧ .

وسأناقش هنا الآيات الآتية :

**( أ )قوله تعالى:" ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم" البقرة،٨٥ .**

اختلف العلماء في إعراب ( هؤلاء ) ، وتعددت الأوجه الإعرابية حتى بلغت سبعة . ويرجع سبب تعدد هذه الأوجه إلى عدم ظهور الحركة الإعرابية على الكلمة ، وللتركيب نفسه . نعم عرفت العربية مثل هذا التركيب " وقال : ( ثم أنتم هؤلاء ) وفي موضع آخر ( هأنتم هؤلاء ) كبعض ما ذكرنا وهو كثير في كلام العرب ، ورد التنبيه توكيدا . " [١]

ولكن البحث في مثل هذا التركيب كان على القلة .

ذكر هذه المسألة غير عالم في كتب إعراب القرآن والمشكل ، نحو النحاس ، ومكي ولكنني سأعمد هنا إلى الدر المصون لأنه جمع جميع الأقوال في هذه المسألة .

الأول : ( أنتم ) في محل رفع بالابتداء و ( هؤلاء ) خبره .

الثاني : ( أنتم ) مبتدأ ، و ( هؤلاء ) خبره ، ولكن بتأويل حذف مضاف تقديره : ثم أنتم مثل هؤلاء .

الثالث : ( أنتم ) خبر مقدم و ( هؤلاء ) مبتدأ مؤخر.نقله ابن عطية عن ابن الباذش .

الرابع : ( أنتم ) مبتدأ و ( هؤلاء ) منادى حذف منه حرف النداء ، و ( تقتلون ) خبر المبتدأ ، وفصل بالنداء بين المبتدأ والخبر . قاله الفراء .

الخامس : ( هؤلاء ) موصول بمعنى الذي و ( تقتلون ) صلته وهو خبر عن ( أنتم ) أي : أنتم الذين تقتلون . قال بهذا الرأي الكوفيون .

---

[١] – معاني القرآن ، الأخفش ، ج١ ، ص١٣٤ .

السادس : ( هؤلاء ) منصوب على الاختصاص ، بإضمار أعني و ( أنتم ) مبتدأ ، وتقتلون خبره . اعترض بينهما بجملة الاختصاص . وهذا رأي ابن كيسان .

السابع : أن يكون ( أنتم هؤلاء ) على ما تقدم من كونهما مبتدأ وخبرا والجملة من ( تقتلون ) مستأنفة مبينة للجملة قبلها ، يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى . ذكره الزمخشري . [1]

عند النظر في الأوجه السابقة يتبين لنا مدى دقة التركيب في هذه اللغة ، وأثر هذه الدقة على المعنى . بل إن التأويل ، والتقدير يؤثران في المعنى الذي يتضمنه حقيقة التركيب .

من الأوجه السابقة ما رفضته العربية ، فخرجت بذلك من الأوجه المرجحة لدى الباحث.

نحو الوجه الثالث ، بسبب تساوي المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير وبذلك لم يجز لنا تقدم الخبر .

ونحو الوجه السادس لأن الاختصاص لا يكون بالنكرات ولا أسماء الإشارة .

أما بقية الأوجه فهي في دائرة الاحتمال .

ويرى الباحث أن الوجه الأدق ، والأميل إلى الصواب هو الوجه الرابع ، والذي ينص على أن ( هؤلاء ) منادى حذف منه حرف النداء . وذلك للأسباب الآتية :

الآية السابقة لهذه الآية هي :

" ... ثم أقررتم **وأنتم تشهدون** "

" ثم **أنتم *هؤلاء* تقتلون** أنفسكم "

تركيب الآية السابقة : أنتم تشهدون

تركيب الآية التالية : أنتم هؤلاء تقتلون

[1] – انظر ، الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج١ ، ص٤٧٤ – ص٤٧٨ .

ما نلحظه غياب ( هؤلاء ) في الآية السابقة ، وذلك لأن الكلام موجه للقوم المخاطبين .
ثم جاءت الآية التي تليها لتؤكد عملية القتل وهي أشد من الشهادة ، ومرتبة تلي الشهادة ولأن الأمر كذلك ، وزيادة في التأكيد على أنهم هم الذين يقتلون أنفسهم ، خاطبهم الله بالضمير المخاطب ( أنتم ) ، ثم جاء اسم الإشارة في حالة النداء ليدعم الضمير ويضاعف تأكيد خطورة ما اقترفوا من إثم . وحذف حرف النداء هنا ليؤكد على قرب الله منهم وهو مطلع عليهم .
وبهذا يتحد الضمير مع اسم الإشارة في هذا التركيب ليعطيا قوة في التعبير والصياغة ، وليرفعا درجة وحدة الأمر الذي كان يقترفه بنو إسرائيل .

ثم إن الانتقال من الضمير إلى اسم الإشارة يلفت للمستمع إلى الكلام بطريقة أقوى ، مما يجعل السامع مستيقظا ، ومترقبا الكلام الذي سوف يأتي ؛ لأنه أخذ درجة من الأهمية من ذلك النظم .
والله جل ثناؤه بهذا التركيب يؤكد لبني إسرائيل أنهم هم من فعل ذلك ، ليس غيرهم ، مما يعظم في نفوسهم الإحساس بالذنب .
وسيبويه لا يجيز مثل ذلك ، أي تقدير حرف نداء [1] ، مع أن تقدير حرف نداء هنا يدعمه المعنى في الآية نفسها .
وقد وردت بعض الأبيات الشعرية فيها حذف حرف النداء مع اسم الإشارة نحو :

إن الألى وصفوا قومي لهم فبهم هذا اعتصم تلق من عاداك مخذولا [2]

والشاهد في البيت السابق حذف حرف النداء من البيت قبل ( هذا ) ، وهذا يجوز ما ذهبنا إليه وإن كان فيه ضعف بسبب عدم معرفتنا للقائل . ولكن هناك بيت من الشعر يدعم هذا الرأي و البيت لذي الرمة :

---

[1] - انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٢٥٥ .
[2] - " البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢ /٤٤٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٨ . " المعجم المفصل ، إميل يعقوب ، ج٢ ، ص٦٦٢ .

إذا هَمَلَتْ عَيْني لها قَال صاحبي  بِمِثْـلِكَ هذا لَـوْعَةٌ وَغَـرامُ [1]

والشاهد هنا حذف حرف النداء الداخل على اسم الإشارة ، وقد أجاز الكوفيون ذلـك ، أما البصريون فقد ذهبوا إلى عدم جواز ذلك إلا في الضرورة الشعرية . وبالمجمل فإن هذين الشاهدين يدعمان القول بجواز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة . وهنـــاك شـــاهد شعري آخر للمتنبي [2] ، وإن لم يكن من عصر الاحتجاج ، ولكننا نستأنس به .

وكتب التفسير ترى مثل ذلك " ويتجه في قوله ( ثم أنتم هؤلاء ) وجـــهان أحدهمـــا أن يكون أريد به: ثم أنتم يا هؤلاء فترك (يا) استغناء بدلالة الكلام عليه ، كما قال ( يوسف أعرض عن هذا ) وتأويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ: ثم أنتم يـا معشر يهود بني إسرائيل بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وبعد شهادتكم على أنفسكم بأن ذلك حـــق لي عليكم لازم لكم الوفاء لي به تقتلون أنفسكم ... " [3]
وبهذا فإن الطبري يذكر مثل هذا الوجه ، ويجيزه بسبب المعنى الذي في هـــذا الاختيـــار، والذي يتسق مع المعنى الذي في الآية .

وعليه فإن الباحث يرى بأن ( هؤلاء ) منادى ، وحرف النداء محذوف في هذا الـتركيب، والعربية تعرف مثله ، كما وضحنا سابقا . والمعنى يحتمل هذا الإعراب إلى حد بعيـــد . وهو أقرب الأوجه الإعرابية إلى الصواب وأكثرها اتساقا مع المعنى .

---

[1] – " البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٥٩٢ ؛ والدرر ٣/٢٤ ؛ وشرح التصريح ٢/١٦٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤ /٢٣٥ ، وهمع الهوامع ١ /١٧٤ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤ /١٥ ؛ وشرح الأشموني ٢ /٤٤٣ ؛ ومغني اللبيب ٢ /٦٤١ . " المعجم المفصل ، إميل يعقوب ، ج٢ ، ص٨٤٧ .

[2] – هذي برزت لنا فهجت رسيسا  ثم انثنيت وما شفيت نسيسا / شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، ج٢ ، ص٣٠١ .

[3] – جامع البيان ، الطبري ، ج١ ، ص٣١٤ .

( ب ) قوله تعالى : " فغفرنا له ذلك " ص ، الآية : ٢٥ .

وقع الخلاف في إعراب ( ذلك ) ، و سب الاختلاف يرجع إلى تقدير محذوف في الآية .
وكما ذكرنا سابقا فإننا لا نرغب بتقدير محذوف إلا إذا كان السياق يحتمل ذلك ، ولا مناص من تقديره .
ذهب مكي إلى القول : " ذلك في موضع نصب بغفرنا أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره ، الأمر ذلك . " [١]
المتأمل في الآية لا يجد ما يدعو إلى تقدير محذوف ، ذلك أن الآية لا تحتمل مثل هذا المحذوف ، والمعنى يستقيم تماما بدون هذا التقدير .
يعود اسم الإشارة ( ذلك ) في هذه الآية على الذنب ، واسم الإشارة إنما جيء به ليدلل على شيء معلوم لدى السامع ، وبهذا فإن التقدير لا يمكن أن يكون مقبولا هنا ، والآية السابقة توضح بكل صراحة ووضوح مدلول اسم الإشارة .
وعليه لا يمكن لنا القول هنا بوجود محذوف تقديره ( الأمر ) ، وذلك لأن مثل هذا التقدير فيه من التكلف ما فيه .
و كنى الله عز وجل بالذنب هنا باسم الإشارة ليخفف من حدة الأمر على داود عليه السلام ، فيكون الوقع عليه أخف . ولو كان المحذوف مبتدأ فإن وقع الأمر والحدث على سيدنا داود أشد أثرا ، وعمقا ، وهذا ما لا يكون بحق نبي اختاره الله لرسالته .

وعلى هذا يذهب الباحث إلى القول بأن ( ذلك ) في الآية السابقة مفعول به .

٥٢١٥٠٥

[١] - مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٦٢٥ . قال بهذا الرأي غير واحد ؛ انظر ، البيان في غريب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٣١٥ .

( ٤ ) أسماء الاستفهام :

وردت أسماء الاستفهام في كتاب الله في عدة مواطن ، اختلف في إعرابها أحيانا . ومن أمثلة ذلك الآيات الآتية :

- " فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ... " النمل ، ٥١ .
- " ويقولون متى هذا الفتح ... " السجدة ، ٢٨ .
- " ويقولون متى هذا الوعد ... " الملك ، ٢٥ .

وسأناقش اختلاف النحاة في إعراب ماذا في الآية الآتية :

**قوله تعالى : " هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين . " لقمان ، ١١ .**

وقع الخلاف في إعراب ( ماذا ) ، هذا الاستفهام الذي يتركب من ( ما ) و ( ذا ) ،وجاء اسم الاستفهام هنا في هذه الآية ليؤدي دورا في التركيب العام ( الكلي ) للآية .

المشكلة القائمة هنا هل نعد ( ماذا ) تركيبا واحدا أم تركيبين ؟وما هي الدلالة التي يحملها اسم الاستفهام ( ماذا ) ؟ وماذا سنعرب هذين التركيبين أو هذا التركيب ؟

سأذكر هنا الأوجه الإعرابية في إعراب ( ماذا ) في هذه الآية ، مقتصرا على ما ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن ، حيث إنه جمع هذه الأوجه الإعرابية .

" ( ما ) استفهام في موضع رفع على الابتداء وخبره ( ذا ) وهو بمعنى الذي تقديره : فأروني أي شيء الذي خلق من دونه والجملة في موضع نصب بأروني . ويجوز أن تكون ( ما ) في موضع نصب بخلق وهي استفهام وتجعل ( ذا ) زائدة . ويجوز أن تكون ( ما ) بمعنى الذي في موضع نصب بأروني و ( ذا ) زائدة وتضمر الهاء مع خلق تعود على الذي أي : فأروني الأشياء التي خلقها الذين من دونه . " [١]

هذه هي الأوجه الإعرابية في إعراب ( ماذا ) في هذه الآية ، وعليه نجيب عن الأسئلة السابقة التي ذكرناها آنفا كي نتمكن من اختيار الإعراب الذي نعتقد بأنه الأصح.

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٥٦٤ – ٥٦٥ .

نستطيع القول هنا أن ( ماذا ) في هذا السياق تعد تركيبا واحدا ، ذلك لأن الآية ترتيبها في الكلام على النحو الآتي :

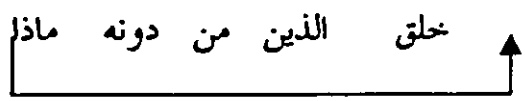


( الصدارة )

ماذا خلق الذين من دونه .

هذا هو التغيير ، في الترتيب الذي حصل في الآية ، وهذا الأمر يوضح لنا الموقع النحوي لـ ( ماذا ) في الآية ، وهو المفعولية .

و اسم الاستفهام ( ماذا ) في هذه الآية ، و السياق يؤخذ كتركيب واحد لأن السياق الحالي والسابق يدلان على ذلك ، حيث نلحظ في الآية نفسها ( خلق السماوات بغير عمد ترونها ، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ) لقمان ، الآية : ١٠ . عرضا لموضوع خلق السماء والأرض ، وهو تناول فيه من الوحدة والكلية ما فيه .

والعربية تعرف مثل هذا التركيب ، إذ يجوز إجراء ( ما ) مع ( ذا ) بمنزلة واحدة " وأما إجراؤهم إياه — ذا — مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيرا ؛ كأنك قلت : ما رأيت ؟ ومثل ذلك قولهم : ماذا ترى ؟ فتقول : خيرا .

وقال جل ثناؤه: ( ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ) . فلو كان ذا لغوا لما قالت العرب : عماذا تسأل ؟ " [1]

وهذا يتناسب تماما مع الآية ( فأروني ماذا خلق الذين من دوني ) ، وعليه يمكن اعتماد ( ماذا ) في الآية كوحدة واحدة ، أي بمنزلة اسم واحد .

---

[1] - الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، ص٤١٧ .

ودليل آخر على ما ذهب إليه الباحث ، وهو أن اسم الاستفهام ( ماذا ) جاء للتصـــور ، وليس للتصديق ، لأنه لا يمكن أن يكون للتصديق " ونظرا لأن أدوات الاستفهام الأخرى ، غير الهمزة و ( هل ) تستعمل للتصور دون التصديق ، ونظـــرا لأن التنغيـــم لا يؤدي وظيفة التصور كما يؤدي وظيفة التصديق ، فإن حذف أي من تلك الأدوات غـــير جائز . " [1]

فالآية السابقة جاءت باسم الاستفهام ( ماذا ) لأن البشر يسلمون بحصول هذا الخلـــق ، وحقيقة هذا التسليم أنهم يقرون بأن الخالق هو الله ، وتظهر هذه الحقيقة من خلال اســـم الاستفهام ( ماذا ) الاستنكاري ، الذي يحمل نغمة صوتية تؤدي هذا المعنى .
ولأن الحقيقة لا يمكن تجزئتها ، فـــ ( ماذا ) هنا جاءت كاسم واحد ليتناسب مع الحقيقـة ومع المعنى الكلي للآية .
وبسبب عامل الترتيب الذي ذكرناه سابقا فإن ( ماذا ) تعرب في الآية مفعولا به للفعل ( خلق ) وليس للفعل ( فأروني ) .

[1] - الشرط والاستفهام ، سمير ستيته ، ص١٠١ .

## ( ٥ ) " ما " بين الاستفهام والنفي :

ورد في كتاب الله تعالى آيات تتضمن ( ما ) التي يمكن إعرابها إما استفهامية و إما نافية . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

( ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) الشعراء ، ٢٠٧ .

( وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ) الأحقاف ، ٢٦

( حكمة بالغة فما تغني النذر ) القمر ، ٥ .

( تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ) المسد ، ٢ .

تشترك الآيات السابقة بوجود ( ما ) في كل منها ، واختلف العلماء في إعراب ( مـــا ) في هذه الآيات ، وكانت الأوجه الإعرابية في الآيات السابقة متشابهة إلى حد بعيد ، لذلـــك ارتأينا أن نأخذ هذه الآيات بمجموعة واحدة .

توزع اختلاف النحاة على وجهين اثنين كما أسلفنا ، الوجه الأول : أن تكون ( مـــا ) استفهامية ، والوجه الثاني : أن تكون ( ما ) نافية .

والذي يراه الباحث هنا ، أن تركيب الآية ، أو السياق ، من الناحية النحوية والـترتيب ، والمعنى الدلالي للآية أو السياق كل ذلك يعمل على تحديد الإعراب الصحيح للكلمة .

وعند النظر في الآيات السابقة علينا أن نأخذ كل آية على حدة ، كي نتمكن من معالجـــة كل تركيب بما يحمل من خصوصية ، ومعنى يختلف عن غيره . وسأناقش الآيتين الآتيتـــين مرجحا في إحداهما الاستفهام ، وفي الثانية النفي .

### ( أ ) قوله تعالى : ( ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون )

يقول مكي : " ما استفهام في موضع نصب بأغنى ويجوز أن تكون حرف نفي و ( مـــا ) الثانية في موضع رفع بأغنى " [١]

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٥٢٩ .

عند النظر في الآية نجد أن ( ما ) جاء بعده فعل ، ومثل هذا الترتيب يحمل دلالة معينة لـو أن ( ما ) حرف نفي ، هذه الدلالة هي أن الفعل يمكن أن يكون قد حدث ويمكـن أن لا يكون " وكذلك إذا قلت : ( ما ضربت زيدا ) ، كنت نفيت عنك ضربه ، و لم يجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك ، وأن لا يكون قد ضرب أصـلا . وإذا قلت : ( ما أنا ضربت زيدا ) ، لم تقله إلا وزيد مضروب ، وكان القصد أن تنفـي أن تكون أنت الضارب . "[1]

والآية السابقة لهذه الآية تؤكد أن عملية الهلاك والتعذيب قد حدثت بالفعل ( ثم جـاءهم ما كانوا يوعدون ) الشعراء ، الآية : ٢٠٦ .

وبهذا فإن النفي لـ ( ما ) هنا ينتفي ، ويبقى الاستفهام الذي يرجحه الباحث في هـذه الآية . والمعنى الدلالي للآية يؤكد الاستفهام ، وذلك لأن الهلاك قد تم ،ثم جاء بعد ذكـر الهلاك هذا الاستفهام ليبرز شدة ضعف القوم الظالمين ، ولو كانت ( مـا ) هنـا نافيـة لأعطت القوم الظالمين شيئا من القوة ، ولكن سياق الآيات كلها تدور حـول ضعـف الإنسان أمام الله الخالق مهما أوتي من قوة . ثم إن هذا الاستفهام يحمل معـنى السـخرية والزراية بالقوم .

وتفسير الآية يحمل هذا الإعراب والمعنى الذي ذهب إليه الباحث ، " يقول تعالى ذكـره : ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا وتكذيبهم رسولنا مـا أغـنى عنهم يقول أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم ، والمتاع الذي متعناهم بـه من الحياة إذ لم يتوبوا من شركهم ؟ هل زادهم تمتيعنا إياهم ذلك إلا خبالا ؟ وهل نفعـهم شيئا بل ضرهم بازديادهم من الآثام واكتسابهم من الإجرام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه ؟"[2]

وعليه فإن الباحث يرى أن ( ما ) هنا استفهام في موضع نصب بأغنى ، ودلالتها البلاغيـة السخرية .

---

[1] – دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص١٢٤ .

[2] – جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ج١٩ ، ص٧١ .

**( ب ) قوله تعالى : ( فما أغنى عنهم سمعهم و لا أبصارهم و لا أفئدتهم من شيء )**

ذهب مكي إلى القول : " ما نافية والمفعول ( من شيء ) تقديره : فما أغنى عنهم شيئا . ويجوز أن تكون ( ما ) استفهاما في موضع نصب بأغنى ودخول ( من ) للتأكيد يدل على أن ( ما ) للنفي . " [1]

يتبين لنا من العرض السابق أن للتركيب دورا مهما في اختيار الإعراب الذي نجده أقرب إلى الدقة والصواب ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

ذهب النحاة إلى القول بأن ( ما ) إما نافية وإما استفهامية ، وهذا يتطلب منا النظر بدقة إلى المسألة ، وإلى تحليل الآية تحليلا يتفق و سلامة المعنى في الآية .

فـ ( ما ) تحمل معنى النفي ، أما الاستفهام فيراه الباحث بعيدا . ووجود ( من ) للتأكيد ينفي معنى الاستفهام في الآية ، ويثبت معنى النفي .

" ثم عدد نعمه عليهم وأنها لم تغن عنهم شيئا حيث لم يستعملوا السمع والأبصار والأفئدة فيما يجب أن يستعمل وقيل ( ما ) استفهام بمعنى التقرير وهو بعيد لقوله من شيء إذ يصير التقدير أي شيء مما ذكر أغنى عنهم من شيء فتكون من زيدت في الموجب وهو لا يجوز على الصحيح . " [2]

ومعنى الآية يحملنا على القول بأن ( ما ) في هذا السياق نافية ، وذلك لأن الآية ذكرت منذ البداية نعمة السمع والبصر والفؤاد التي وهبها الله لهم – قوم عاد – . ثم جاءت الآية لتنفي أن تكون هذه النعم قد أغنت هؤلاء القوم .

والتفسير نفسه يحمل هذا المعنى " فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له ، و لم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله ، ولكنهم استعملوها فيما يقربهم من سخطه " [3]

---

[1] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٦٦٨ .

[2] – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج٨ ، ص٦٥ .

[3] – جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ج٢٦ ، ص١٨ .

يتضح لنا من العرض السابق أنه ومن خلال دراسة تركيب الآية ، و معناها ، والتفسير الذي تحمله الآية أن ( ما ) هنا نافية وليست للاستفهام .

وهذا ما يذهب إليه الباحث .

## ( ٦ ) مواقع " ما " :

هذا نوع آخر من الاختلاف الذي وقع بين النحويين في إعراب مشكل القرآن .

ويرجع هذا الاختلاف إلى الباب الذي تمثله ( ما ) في الآية ، فمن النحويين من ذهب إلى أن ( ما ) تمثل باب المرفوعات ، ومنهم من ذهب إلى القول بأن ( ما ) تمثل باب المنصوبات . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

- " وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ... " البقرة ، ١٩٦ .
- " الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عند بمقدار " الرعد ، ٨ .
- " ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ... " النحل ، ٥٧ .

وسأناقش الآية الآتية في هذا المبحث :

**قوله تعالى : ( إنهم ساء ما كانوا يعملون ) ، المجادلة ، ١٥ .**

ذكر مكي غير رأي في إعراب ( ما ) في هذه الآية حيث قال : " ( ما ) في موضع رفع بساء على مذهب سيبويه وكانوا يعملون صلة ( ما ) والهاء محذوفة أي يعملونه . وقال الأخفش : ( ما ) نكرة في موضع نصب ، وكانوا يعملون نعته والهاء محذوفة أيضا من الصفة وحذفها من الصلة أحسن وهو جائز من الصفة . وقال ابن كيسان : ( ما ) والفعل مصدر في موضع رفع بساء ، فلا يحتاج إلى هاء محذوفة على قوله . " [١]

وعليه فإن ( ما ) في هذه الآية ، إما أن تكون موصولة ، وإما أن تكون مصدرية ، وإما أن تكون نكرة موصوفة .

ويرى الأنباري أن ( ما ) إما أن تكون موصولة ، وإما أن تكون مصدرية ، أما الوجه الذي يرى بأن ( ما ) نكرة موصوفة فإنه لا يميل إليه " إلا أن الحذف من الصلة ، أقيس من الحذف من الصفة . " [٢]

---

[١] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٧٣٥ .

[٢] – البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ص٤٤١ .

وبهذا يخرج هذا الوجه الإعرابي من الترجيح ،لأنه لا يتناسب مع المعنى والتركيب .
ويرى الباحث هنا أن ( ما ) في هذه الآية موصولة ، وهذا مذهب سيبويه [1] ، والمعـــنى في الآية يحتمل أن تكون ( ما ) موصولة بقوة ، والتركيب مع الترتيب يدلان على ذلك .

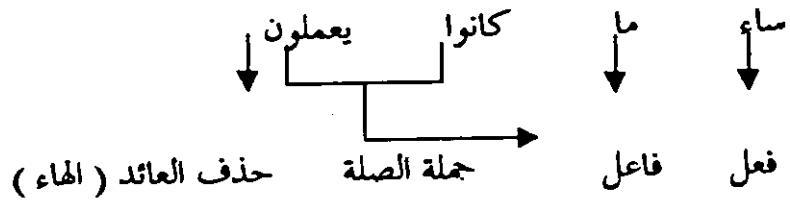


وتوضيح المخطط أن ( ما ) موصولة ، في محل رفع فاعل للفعل ( ساء ) ، وجملة ( كـــانوا يعملون ) صلتها ، والهاء وهي العائد محذوفة ، وهذا التركيب بهذا الترتيب الطبيعي الـــذي جاءت به الآية يتسق مع المعنى الذي نفهمه منها .

[1] – انظر ، سيبويه ، ج٢ ، ص١٠٥ ؛ ج٣ ، ص٦٩ .

**( ٧ ) تقدير سياقات الكلمة :**

وردت كلمات كثيرة في كتاب الله ، لا تظهر عليها الحركة الإعرابية لسبب أو لآخر ، مما نتج عنه اختلاف بين النحاة في تصنيف الكلمة صرفيا ، أو ردها على باب بعينه من أبواب النحو . مثال ذلك قوله تعالى :

- " لينذر الذين ظلموا و بشرى للمحسنين " الأحقاف ، ١٢ .
- " بشراكم اليوم جنات ... " الحديد ، ١٢ .
- " وأخرى تحبونها نصر من الله ... " الصف ، ١٣ .
- " كلا إنها لظى ... " المعارج ، ١٥ .
- " إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم ... " البينة ، ٧.

وسأناقش أربعة من هذه المواضع في الصفحات الآتية :

**( أ )قوله تعالى : " كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين " الأعراف ، الآية : ٢ .**

وقع الخلاف بين النحويين حول إعراب ( ذكرى ) ، إذ يظهر لنا من البناء الصرفي لكلمة ( ذكرى ) أن الحركة الإعرابية لا تظهر في النطق مما يعني تعدد احتمالات الأوجه الإعرابية بين الرفع والنصب والجر . وهذا يتطلب منا النظر بعمق إلى المعنى كي يتسنى لنا ترجيح وجه إعرابي على ما سواه .

ذهب الفراء إلى حصر هذه الأوجه بين الرفع والنصب ، أما أوجه الجر فلم يذكرها .

" ( وذكرى للمؤمنين ) في موضع نصب ورفع . إن شئت رفعتها على الرد على الكتاب كأنك قلت : كتاب حق وذكرى للمؤمنين ؛ والنصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين . " [١]

ذكر الفراء رأيا واحدا لحالة الرفع ، ورأيا واحدا لحالة النصب . ورأيه في الوجهين واضح ولم يرجح الفراء وجها معينا .

---

[١] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٣٧٠ .

أما النحاس فيذكر آراء البصريين والكوفيين في هذه المسألة ، مع ذكر وجه الجر في إعراب( ذكرى ) ، " لم تنصرف لأن في آخرها ألف تأنيث ، وتكون في موضع رفع ونصب وخفض الرفع عند البصريين على إضمار مبتدأ . وقال الكسائي : هي عطف على ( كتاب ) ، والنصب عند البصريين على المصدر وقال الكسائي : هي عطف على الهاء في ( أنزلناه ) [1] ، والخفض بمعنى للإنذار وذكرى للمؤمنين خفض باللام . " [2]

خالف البصريون الكوفيين في أن الرفع بسبب إضمار مبتدأ ، وليس الرد على كتاب ، والنصب على المصدر وليس العطف على الهاء ، أما الجر فهو رأي الكوفيين على الأرجح . [3]

أما مكي فإنه يعرض الآراء النحوية في هذه المسألة دون ذكر لأصحابها ، أو ترجيح رأي على آخر .

" في موضع رفع على العطف على كتاب ، وإن شئت على إضمار مبتدأ . ويجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر ، أو على أن تعطفها على موضع الهاء في ( به ) .

وقيل : ( ذكرى ) في موضع خفض عطف على ( لتنذر ) ، لأن معناه الإنذار فتعطف على المعنى . " [4]

ذكر مكي هنا أن أحد أوجه النصب هو عطف ( ذكرى ) على موضع الهاء في ( به ) ، وليس على الهاء في ( أنزلناه ) كما ذكر ذلك النحاس ، وقد أشرنا إلى ذلك في الحاشية .

ويورد السمين الحلبي في ( الدر المصون ) هذه الأوجه ، ويزيد عليها أوجها أخرى . وهذا عرض للآراء كلها عنده :

* الرفع من وجهين :

الأول : عطف على ( كتاب ) أي : كتاب وذكرى ، فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء.

---

[1] - لا أعلم من أين جاء النحاس بهذا العطف فمن الممكن أنه قصد العطف على الهاء في ( به ) ، كما ذهب غيره من النحويين وسنبين ذلك في الآراء النحوية التي ستعرض لها .

[2] - إعراب القرآن ، النحاس ، ج٢ ، ص١١٤ .

[3] - انظر ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، ج٢ ، ص ٤٦٣ ، المسألة : ٦٥ .

[4] - مشكل إعراب القرآن ، مكي ن ج١ ، ص٢٨١ .

الثاني : خبر مبتدأ مضمر أي : هو ذكرى ، وهذا قول أبي اسحاق الزجاج .

* النصب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه منصوب على المصدر بفعلٍ من لفظه تقديره : وتَذَكَّرْ ذكرى أي : تذكيرا .

الثاني : أنها في محل نصب نسقا على موضع ( لتنذرَ ) ، فيكون معطوفا على المعنى .

الثالث : إنها حال من الضمير في ( أُنزِل ) وما بينهما معترض ، وهذا قول أبي البقاء .

* الجر من وجهين :

أحدهما : العطف على المصدر المُنْسَبِكِ من ( أنْ ) المقدرة بعد لام كي والفعل ، والتقدير للإنذار والتذكير .

الثاني : العطف على الضمير في ( به ) وهذا قول الكوفيين . [1]

هذه هي الأوجه الإعرابية في إعراب ( ذكرى ) ، وهي متعددة إلى حد كبير ، وسبب ذلك يعود إلى اختفاء الحركة الإعرابية نطقا ، وإلى المعنى الذي تحمل الآية عليه .

وعودا إلى منهج الباحث القائم على النظر في الآيات المشكلة فإن ترتيب الآية :

**( كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين )**

له دور كبير في توجيه الإعراب الصحيح ، والدقيق . فالمعنى : كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه .

هذا هو ترتيب الآية كما نفهمها ، ولكنّ الآية غيرت بهذا الترتيب لأن المعنى يتطلب ذلك حيث إن ما كان يشغل الرسول الكريم هو ضيق صدره الشريف ، وليس عملية الإنذار ، أو التذكير ، لذلك قدم الله جل ثناؤه ( فلا يكن في صدرك حرج منه ) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف ومنذ البداية أن مهمته الإنذار ، والتذكير ، وهو يعي ذلك جيدا ، ولكن ما يشعر به ويختلج في صدره هذا الضيق ، لذلك جاءت الآية لتركز على هذا الأمر قبل الإنذار والتذكير .

---

[1] – انظر ، الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج ٥ ، ص٢٤٤ – ٢٤٥ .

" وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ( فلا يكن في صدرك حرج منه ) قال : الشك .
وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ( فلا يكن في صدرك حرج منه ) قال : ضيق ." [1]

وبهذا فإنه يتبين لنا أن الترتيب الجديد قد أبرز لنا ما في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم من ضيق لأن هذا ما كان يشغله .
وعملية الترتيب هذه تحل لنا إشكالية الإعراب التي قد نقع فيها نتيجة لعدم ظهور الحركة الإعرابية أثناء النطق بالكلمة .
وسبب آخر يرجح النصب وهو أن الآية عدلت عن الفعل ( لتنذر ) المحدد بزمن معين إلى المصدر ( ذكرى ) والذي يدل على حدث غير محدد بزمن ، وذلك ليدلل على أن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، وهذا في السياق أبلغ .
وعليه يرى الباحث أن ( ذكرى ) في موضع نصب يراد به : لتنذر وتذكر به المؤمنين .

وهذا الرأي يوافق أحد الأوجه الإعرابية التي ذهب إليها الفراء ، و يتناسب مع ما ذكره بعض أهل التفسير فقد قال الطبري في تفسير هذه الآية " ( لتنذر به وذكرى للمؤمنين ) يعني بذلك تعالى ذكره هذا الكتاب أنزلناه إليك يا محمد لتنذر به من أمرتك بإنذاره وذكرى للمؤمنين وهو من المؤخر الذي معناه التقديم ومعناه ( كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه ) وإذا كان ذلك معناه كان موضع قوله وذكرى نصبا بمعنى أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المؤمنين . " [2]

بهذا التحليل نجمع ما بين بعض آراء النحاة ، ومذاهب أهل التفسير ، والدلالة البلاغية المقصودة بالتقديم والتأخير ، وهو ما يسير عليه منهج البحث .

---

[1] – الدر المنثور ، السيوطي ، ج٣ ، ١٢٦ .
[2] – جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ج٨ ، ص٨٦ .

( ب ) قوله تعالى : ( هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود ) البروج ، ١٧ ١٨ .

الاختلاف في هذه الآية يقع في إعراب ( فرعون وثمود ) ، فقد ذهب بعضهم إلى القول بأنهما بدل ، وهما بذلك في موضع جر ، وذهب البعض إلى نصبهما بإضمار أعني .

وممن قال بالوجه الأول النحاس : " ( فرعون وثمود ) بدل . " [1] وهو بذلك ينفي الإعراب الثاني أو احتمال مثل هذا الإعراب في هذه الآية .

أما مكي فيذكر الوجهين : " ( فرعون وثمود ) بدل من الجنود ، في موضع خفض أو في موضع نصب على أعني . ( ولا ينصرفان للتعريف والعجمة في فرعون ، والتأنيث والتعريف في ثمود إذ هو اسم قبيلة ) . " [2]

فالالتباس ناشئ هنا عن البناء الصرفي للكلمتين إذ هما ممنوعتان من الصرف ، فحيل بيننا وبين معرفة حقيقة الفتحة عليهما ، أهي حركة نصب ؟ أم هي فتحة في موضع الخفض ؟ ومكي هنا يضعنا أمام احتمالين ، يصعب الاختيار بينهما ، من أجل ذلك كان علينا دراسة الآية بطريقة تمكننا من ترجيح ما نراه أدق .

ففي الآيات السابقة على آيتنا ضمير الغائب ( إنه هو يبدئ ويعيد ) ، ( وهو الغفور الودود ) ثم يأتي ضمير المخاطب ( هل أتاك حديث الجنود ؟ ) . في أسلوب عجيب جاء الاستفهام هنا ليضع السامع بشكل عام ، و الرسول الكريم بشكل خاص بين نغمتين صوتيتين فيهما جذب للانتباه، وتشنيف للآذان والفكر في آن واحد .

هذا التناغم الصوتي يتطلب تناغما في المعنى ، ( هل أتاك حديث الجنود ) ؟ أي جنود ؟! ( فرعون وثمود ) وهما — فرعون وثمود — جزء من الجنود ، وهذا من البدل ، فإن سال سائل : وأين الجمعية ؟ قلنا إنه محذوف دل عليه السياق أي : جنود فرعون ، وهم أتباعه لذلك تم الاستغناء عن المضاف ، " لأن العرب تتكلم بالعام وتريد به الخاص وتحذف المضاف وتنويه . " [3]

---

[1] – إعراب القرآن ، النحاس ن ج٥ ، ص١٩٥ .

[2] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٨١٠ ؛ وذكر مثل هذا الإعراب في ، البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ج٢ ، ٥٠٦ .

[3] – همع الهوامع ، السيوطي ، ج٢ ، ص١٢٦ .

وعليه فإن البدل في الآية أقوى ، وأوضح ، ثم إن المعنى لا يختل عند الإبدال وهذا مهم " ( وشرطهما صحة الاستغناء بالمبدل منه ) وعدم اختلال الكلام لو حذف البدل أو أظهر فيه العامل . " [1]

وهذا ينطبق تماما على الآية التي بين أيدينا . وقد ذهب جل النحويين إلى إعراب ( فرعون وثمود ) بدلا . فعند الزمخشري " ( فرعون وثمود ) بدل من الجنود." [2] ، وأبو حيان التوحيدي يقول : " ( فرعون وثمود ) بدل من الجنود وكأنه على حذف مضاف أي : جنود فرعون . " [3] وتابعهما في هذا الرأي الألوسي حيث قال : " ( فرعون وثمود ) بدل من ( الجنود ) ، بدل كل من كل على حذف مضاف أي جنود فرعون أو على أن يراد بفرعون هو وقومه ، واكتفى بذكره عنهم لأنهم أتباعه . " [4]

وقد رد الألوسي على من قال بجواز نصبه بأعني ، إذ قال : " وأجيب بأن المفسر حينئذ المجموع وليس اعتباره مع أعني كاعتباره مع الإبدال والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال ، والمعنى قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك بأيام الله تعالى وشؤونه سبحانه ، وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم . " [5]

وعليه فإن المعنى في الآية ، والقواعد النحوية في البدل يرجحان على أن إعراب ( فرعون وثمود ) بدل ، وهو ما أجمع عليه كثير من النحويين ، وهذا هو رأي الباحث.

---

[1] – همع الهوامع ، السيوطي ، ج٢ ، ص١٢٦ .

[2] – الكشاف ، الزمخشري ، ج٤ ، ص٢٣٩ .

[3] – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج٨ ، ص٤٥٢ .

[4] – روح المعاني ، الألوسي ، ج١٥ ، ص٣٠٣ .

[5] – روح المعاني ، الألوسي ، ج١٥ ، ص٣٠٣ .

**( ج ) قوله تعالى : " ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم " الأنعام ، ١٤٦ .**

وقع الخلاف في الآية السابقة في إعراب ( الحوايا ) ، و لعدم ظهور الحركة الإعرابية على الكلمة التبس الأمر على النحاة ، وهذا كما ذكرنا سابقا كان من أهم الأسباب الخلافية بين النحاة العرب .

فقد ذهب الفراء إلى القول : " و ( الحوايا ) في موضع رفع ، تردها على الظهور : إلا ما حملت ظهورهما أو حملت الحوايا ، وهي المباعر وبنات اللبن . والنصب على أن تريد ( أو شحوم الحوايا ) فتحذف الشحوم وتكتفي بالحوايا ؛ كما قال : ( واسأل القرية ) ، يريد: واسأل أهل القرية . " [1]

فالفراء في هذه المسألة يضعنا بين وجهين من وجوه الإعراب ؛ وجه الرفع ووجه النصب ، ولكل وجه من هذين الوجهين دلالة في المعنى ، وبهذا علينا أن ننظر إلى المسألة من عدة جوانب : التركيب من خلال القاعدة النحوية ، والمعنى والتفسير والترتيب إن كان هناك ما يبرر إعادة الترتيب في الآية .

أما النحاس فهو يرى وجها واحدا لهذه المسألة " ( أو الحوايا ) في موضع رفع عطف على الظهور . حاوية وحوايا وحاوياء مثل نافقاء ونوافق و ضاربة وضوارب وأبدل من الياء ألف كما يقال صحارى . " [2]

وبهذا فإن النحاس يأخذ بوجه الرفع ، على أن ( الحوايا ) معطوفة على الظهور ، أخذ بظاهر الآية ، وبالنسق العام والطبيعي لها ، وفهم المعنى تبعا للإعراب الذي ارتضاه .

أما مكي فإنه يذكر لنا الوجهين كما فعل الفراء ولكنه أثبت إعراب الرفع للكسائي

---

[1] – معاني القرآن ، الفراء ، ج١ ، ص٣٦٣ .

[2] – إعراب القرآن ، النحاس ، ج٢ ، ص١٠٤ .

" و ( الحوايا ) ، في موضع رفع عند الكسائي على العطف على الظهور على معـــنى : إلا ما حملت الحوايا . وقال غيره : هي في موضع نصب عطف على ( ما ) في قوله : ( إلا ما حملت ) . " [1]

وهنا فإن مكي يضع القارئ أمام وجهين يحتمل كل وجه من الوجهين إعرابـــا ، ومعـــنى قائما بذاته ، وسبب هذا الاختلاف يعود على من هو المعطوف عليه ؟

وذكر السمين الحلبي رأيا ثالثا وهو " أنها في محل نصب نسقا على ( شـــحومهما ) أي : حرمنا عليهم الحوايا أيضا أو ما اختلط بعظم فتكون الحوايا والمختلط محرمين . " [2]

وعلى هذا فإن وجه النصب يكون من جهتين لكل جهة معنى مستقل بذاته .

ويرى الباحث في الوجه السابق سببا من مجانبة الصواب لأننا بذلك نحمل الآية معنى بعيـدا عن المعنى الذي أراده الحق فيها طبقا لما ذكر في كتب التفاسير كما سنرى وما أجمع عليـه أهل العلم في هذه المسألة .

فمن عطف الحوايا على الشحوم غير في ترتيب الكلم في الآية ، ولا يرى الباحث مســوغا لذلك ، بل يأخذ الآية كما هي على النحو الآتي :

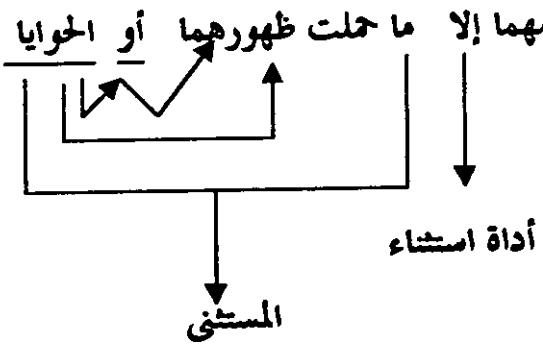


وبهذا فإن الترتيب في الآية كما يرى الباحث يسير على النسق السابق ، أي أننـــا أمـــام مستثنى ، وأمام حرف عطف ؛ الاستثناء يثبت لنا بأن ما حملت الظهور أو الحوايا أو ما

---

[1] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج١ ، ص٢٧٦ .

[2] – الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٥ ، ص٢٠٣ – ٢٠٤ .

اختلط بعظم ليس محرما ، وهذا يعني عدم أخذنا بالوجه الثالث ، الذي أتى به السمين الحلبي . يبقى الآن حرف العطف ( أو ) يقول سيبويه : " تقول : جالسْ عمرا أو خالدا أو بشرا ، كأنك : قلت : جالسْ أحد هؤلاء و لم تُرد إنسانا بعينه ، ففي هذا دليلٌ أن كلهم أهلٌ أن يجالس ، كأنك قلت : جالسْ هذا الضربَ من الناس . " [1]

ومن خلال ما ذكر سيبويه فإننا نستطيع القول : بأن ( أو ) في الآية دليل على تعدد الذي لم يحرم ، وأن ( الحوايا ) عطفت على ( ظهورهما ) ، وليس على ( ما ) ، فيكون التقدير في الآية على النحو الآتي : إلا ما حملت ظهورهما أو ( حملت الحوايا ) .

ومن معاني ( أو ) الواو " معنى الواو . كقول الشاعر :

جاء الخِلافةَ ، أو كانت لهُ قَدَرا [2]

أراد : وكانت . فأوقع ( أو ) مكان الواو ، لأمن اللّبس . وإلى أنّ ( أو ) تأتي بمعنى الواو ذهب الأخفش والجرمي ، واستدلا بقوله تعالى : ( أو يزيدون) – الصافات ، ١٤٧ – وهو مذهب جماعة من الكوفيين . " [3]

ومن خلال ذلك يتبين لنا جواز الجمع ، أو عدمه ، فيما أحل الله من شحوم البقر والغنم فقد يرغب أحدهم بشحم الظهر ، وقد يرغب آخر بشحم الحوايا ، وقد يرغب ثالث بالشحم الذي اختلط بعظم ، وقد يرغب رابع بكل هذه الأصناف .

والعطف في الآية السابقة ، وكما وضحنا ، يعود إلى أقرب معطوف عليه ، وهو في الآية ( ظهورُهما ) ، فهو أقرب إلى المعنى والتركيب النحوي للآية ، أما أن يعود إلى ( ما ) ، أو ( شحومهما ) كما ذكر بعضهم فإن الباحث يرى فيه من البعد الشيء الكثير .

وهذا يوافق ما ذهب إليه كثير من المفسرين ، وأهل التأويل . فهذا الطبري يقول : " ( أو الحوايا ) قال أبو جعفر : والحوايا جمع واحدها حاوياء و حاوية وحوية وهي ما تحتوي من البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الأمعاء

---

[1] – الكتاب ، سيبويه ، ج٣ ، ص١٨٤ .

[2] – صدر بيت لجرير . عجزه: كما ألحق الرحمن موسى على قدر .

[3] – الجنى الداني ، الحسن بن قاسم المرادي ، ص٢٢٩ – ٢٣٠ .

ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظـــهورهما أو مـــا حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفا على الظهور ، وما التي بعد إلا نصب على الاستثناء مـــن الشحوم وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل . " [1]

وأخذ بهذا الرأي أبو حيان الأندلسي : " ( أو الحوايا ) هو معطوف على ظهورهما قالـــه الكسائي وهو الظاهر أي : والشحم الذي حملته الحوايا . " [2]

وعليه فإن الباحث يوافق الكسائي ومن أخذ برأيه في أن ( الحوايا ) في موضع رفع عطفـــا على ( ظهورهما ) .

---

[1] - جامع البيان في تفسير القرآن ، ج٨ ، ص٥٥ .

[2] - تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج٤ ، ص٢٤٤ .

**( د )قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يـــؤذن لكـــم إلى طعام غيرَ ناظرين إنـــاه ولكـــن إذا دعيتـــم فـــادخلوا فـــإذا طَعِمتُـــمْ فانتشـــروا ولا مُستأنسينَ لحديثٍ ) الأحزاب ، ٥٣ .**

وقع الخلاف بين النحويين في إعراب ( مستأنسين ) ، وسبب هذا الاختلاف البناء الصرفي لـــ ( مستأنسين ) ، ففي حالتي النصب و الجر فإن البناء الصرفي للكلمة يبقى كما هـــو ، لأنها جمع مذكر سالم .

ذهب فريق من النحاة إلى القول بأن ( مستأنسين ) في موضع جر ، وذهب فريق آخـر إلى القول بأنها في موضع نصب ، ولكل فريق حجته ومعنى ارتضاه تبعا للوجه الذي اختاره.

فهذا الفراء يرجح الخفض " ( ولا مستأنسين ) في موضع خفض تُتبعه الناظِرين ؛ كمـــا تقول : كنت غير قائمٍ ولا قاعدٍ ؛ وكقولك للوصي : كلْ من مال اليتيم بالمعروف غـــيرَ متأثّلٍ مالا ، ولا واقٍ مالكَ بماله . ولو جعلت المستأنسينَ في موضع نصب تتوهَّم أن تُتبعه بغير لَمّا أن حُلْتَ بينهما بكلام . وكذلك كل معنىً احتمل وجهين ثم فرقت بينهما بكـــلام جاز أن يكون الآخر معربا بخلاف الأول . " [1]

يتبين لنا أن الفراء ذهب إلى أن الخفض هو الرأي الأصوب ، ورأى أن النصب بعيد للوهم الذي قد يقع عند السامع بسبب الكلام الذي فرق بينهما .

أما الأخفش فقد ذهب إلى احتمال الوجهين " فعطفه على ( غيرَ ) ، فجعله نصبـــا ، أو على ما بعد ( غيرَ ) فجعله جرا . " [2] ولم يرجح الأخفش رأيا كما نفهم من عبارته .

و ذكر مكي هذين الوجهين دون ترجيح أو تعليل " ( ولا مستأنسين لحديثٍ ) في موضـع نصب عطف على ( غير ناظرين ) أو في موضع خفض عطف على ( ناظرين )"[3]

---

[1] – معاني القرآن ، الفراء ، ج٢ ، ص٣٤٧ .

[2] – معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، ج٢ ، ص٤٤٣ .

[3] – مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ج٢ ، ص٥٨٢ .

وذكر السمين الحلبي رأيا آخر في النصب حيث قال : " وقيل : هذا معطوف على حال مقدرة أي : لا تدخلوا هاجمين ولا مستأنسين . " [1]

ويرى الباحث أن تقدير حال احتمال بعيد ، إذ إن التركيب قد يحتمل محذوفا ولكنه لا يكون حالا بل يحتاج إلى معنى فيه الحال . ثم إنه لا ضرورة لتقدير حذف فعل وفاعل وحال .

والآية تحمل معنيين ؛ الأول : جلوس الصحابة رضوان الله عليهم عند رسول الله وهم ينتظرون الطعام ، وهذا معنى ( غير ناظرين إناه ) " قال مجاهد وقتادة وغيرهما أي غير متحينين نضجه واستواه ، أي لا ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول ، فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه . وهذا دليل على تحرم التطفل وهو الذي تسميه العرب الضيفن . " [2]

فنحن الآن أمام حال عرض لها القرآن ، وهي حالة الانتظار ( غير ناظرين إناه ) فـ(غير) في السياق حال . أما الحالة الثانية فهي جلوس نفر من الصحابة عند رسول الله بعد الطعام " أي كما وقع لأولئك النفر الثلاثة الذين استرسل بهم الحديث ونسوا أنفسهم ، حتى شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . " [3]

وهذا موقف مغاير لسابقه وهو انتظار الطعام ، فنحن الآن أمام حالة مختلفة عن سابقتها ، أي أن العطف على الحالة الأولى ( النصب ) بعيد ، والعطف على الخفض ( ناظرين ) بعيد كذلك ، لأننا – وكما ذكرت – أمام حالة جديدة ، لذلك فإن الباحث يرى أن ( مستأنسين ) حال لفعل محذوف مع فاعله أي : ولا تقعدوا مستأنسين ، دل عليه السياق والمعنى العام ، وتفسير الآية .

وقد ذكر مثل هذا الإعراب أو قريبا منه غير واحد من أهل اللغة أو التفسير " وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين . " [4]

---

[1] – الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج٩ ، ص١٤٠ .

[2] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٣ ، ص٤٨٥ .

[3] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٣ ، ص٤٨٥ .

[4] – الكشاف ، الزمخشري ، ج٣ ، ص٢٧١ .

و الألوسي يذكر مثل هذا الرأي حيث يقول : " وجوز أن يكون حالا مقدرة أو مقارنة من فاعل فعل حذف مع فاعله وذلك معطوف على المذكور والتقدير ولا تدخلوها أو لا تمكثوا مستأنسين لحديث . " [1]

فالمعنى يدل على أنه ثمة محذوف في السياق ، هذا المحذوف مقرون بالحال ( مستأنسين ) ، فالآية تريد أن تبين حال هؤلاء النفر من الصحابة لأنهم أطالوا المكوث في بيت رسول الله. فالتركيز ، والاهتمام كان على الحال . أما الاستئناس فما كان ليحصل لولا إطالة المكوث في بيت رسول الله ، وهو ما تنهى عنه الآية المؤمنين .

[1] – روح المعاني ، الألوسي ، ج١١ ، ص٢٤٦ .

**الملخص :**

درس هذا البحث تعدد الأوجه الإعرابية للكلمة الواحدة في القرآن الكريم ، وقد كتب غير واحد في هذا الموضوع . وبيّن البحث الخلافات في هذه الأوجه في المرفوعات والمنصوبات ، و الإعرابات المتعددة التي تقع في غير باب نحوي .

وتناول بالعرض والتحليل أهم الآراء ، وسبب هذه الاختلافات التي وقعت بين النحويين .

ودرس البحث الطرق التي يمكن الاعتماد عليها للتغلب على هذه الاختلافات ، والسبيل لترجيح رأي على رأي ، وكيف لنا أن نصنف الباب النحوي للكلمة التي وقع الخلاف فيها . وقد اهتم البحث بالمعنى الذي تؤديه الحركة الإعرابية أكثر من الاهتمام بالحركة الإعرابية نفسها .

وتبين للباحث أن بعضا من هذه التصنيفات كان ينقل عن سابقيه ، وبعضهم يكتفي بمجرد الذكر لهذه الأوجه الإعرابية دون ترجيح وجه على وجه ، في حين كان فريق ثالث يأتي بالأوجه المتعددة ويناقشها مناقشة تنم عن عقلية قل نظيرها .

وبالمجمل فإن نحاة العربية أثبتوا أنهم بحق سدنة علوم اللغة والنحو وبأنهم أتوا بما لم يأت به غيرهم ، فقد أعملوا العقل في آرائهم ، وتفننوا في تخريج مسائلهم ، واختلافاتهم . وتبين للباحث أنهم أصحاب فكر ، شحذوا لنصرته ، والبرهنة عليه الحجج القوية .

وفيما يأتي النتائج التي توصل إليها البحث :

- **أولا:** النظر إلى المعنى قبل الشروع في الإعراب ، أو تصنيف الكلمة في أبواب النحو المعروفة في العربية .
- **ثانيا:** لا يمكن الاستغناء عن العامل ، على أن لا يقودنا ذلك إلى التقيد الصارم في تسويغ إعراب ما .
- **ثالثا :** عند صعوبة التفريق بين وجهين إعرابيين في كتاب الله فإننا نلجأ إلى كتب التفاسير إن أمكن أو إلى أقوى الوجهين بلاغيا ، وبهذا فإننا نربط النحو بالتفسير والبلاغة.
- **رابعا :** أن لا نلجأ إلى تقدير محذوف إلا إذا اقتضى السياق ذلك ، وأن ننظر إلى المحذوف من خلال قرينة من السياق نفسه .

- **خامسا** : درس الاشتغال من الدروس التي تحتاج إلى عمق دراسة ، وتأنٍ ، وخصوصا في حالة التقديم والتأخير في الجملة .
- **سادسا** : لا يمكن دراسة التقديم والتأخير في الجملة العربية إلا مع الجانب البلاغي ، ضمن منظومة تركيبة الجملة العربية .
- **سابعا** : النظر في المعنى المعجمي للكلمة قبل الإعراب ، فهذا يخدم عملية الإعراب نفسها في بعض الأحيان .
- **ثامنا** : الانتباه إلى النغمة الصوتية ، والمستوى الصوتي في الإعراب ، فقد يحدث هذا تقديما وتأخيرا في الآية من أجل التوافق الصوتي الأمر الذي يؤثر في الإعراب أحيانا
- **تاسعا** : نوافق على ما أجمع عليه النحاة القدماء ، فهم أعلم منا باللغة ، وأسرارها ، ومدلولاتها .
- **عاشرا** : درس النحاة مسائل كثيرة فيما يندرج اليوم تحت مبحث اللسانيات كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة وغيرها .
- **حادي عشر** : الاهتمام بالبناء الصرفي للكلمة ، لا سيما المتشابه في هذا البناء ، وتحديد نوعه من خلال دلالته في السياق .
- **ثاني عشر** : قد تنتقل الكلمة من باب نحوي إلى آخر بسبب أحد عوامل التحويل .
- **ثالث عشر** : دراسة العلاقة بين الأبواب النحوية بعضها ببعض أثناء عملية النظم ، والمعنى الذي يؤديه كل باب من خلال منظومة الجملة العربية .

# Aspects Of Inflection In The Problems Quranic Inflection


## Abstract

By : Sael Shadid

Advisor : Professor Samir Stetiya

The present study aimed investigating the phenomenon of multi desinential inflections for a single word in the Holy Qura'n. It also illustrated the difference related to nominative and accusative cases as well as other case markers by presenting and analysing linguists' different views and the cases for these differences. The study also dealt with the mans via which one point of view can be adopted rather than another to classify the word into its relevant syntactic category concentrating mainly on the meaning that the inflectional markers convey.

It was found out that a linguist should study the meaning of the word before classifying it into any syntactic category taking into consideration a careful and reasonable study of the govering factors .If a linguist finds it difficult to differentiate two desinential inflections, he could resort to commentary books or to the strongest metaphorical possibility thus he relates interpretation to rhetoric.

The study revealed that a linguist should not implicate any elliptical item out of its semantic context. He \She needs to study syntactical government carefully and comprehensively paying attention to foregrounding and backgrounding as well as rhetorical aspects within a structural framework of the Arabic sentence.

Intonation and the initiative meaning of a word should be studied before inflecting it. We agree with the old grammarians since they knew more about connotations and denotations of language and had their own contributions to linguistics especially in foregrounding , backgrounding and ellipsis .

Syntactic structure of the word , the transformational movement of a word from one syntactic category to another , and the relations between the syntactic and semantic categories during the constructing process are all fruitful areas for further research .

# ثبت المراجع

# ثبت المراجع


١- أثر الدلالة النحوية واللغوية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى .

٢- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

٣- أسرار العربية ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، تحقيق : محمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، الطبعة الأولى .

٤- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، الطبعة الأولى .

٥- الأصول في النحو ، محمد بن سهل السراج ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، الطبعة الأولى .

٦- أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، الطبعة الأولى .

٧- إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ، دار التربية ، العراق .

٨- إعراب القرآن ، أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : زهير زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، الطبعة الثالثة .

٩- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥ ، الطبعة الحادية عشرة .

١٠- إملاء ما من به الرحمن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٧٩ ، الطبعة الأولى .

١١- الإنصاف في مسائل الخلاف ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، تحقيق :محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، ١٩٨٢ .

١٢- أوضح المسالك ، عبد الله جمال الدين بن هشام ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٠ ، الطبعة السادسة .
١٣- بصائر ذوي التمييز ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق : محمد النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .
١٤- البيان في غريب إعراب القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
١٥- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣ ، الطبعة الثانية .
١٦- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير القرشي ، دار الفكر ، عمان .
١٧- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
١٨- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، الطبعة الخامسة .
١٩- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، الطبعة الأولى .
٢٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية .
٢١- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، الطبعة الثالثة .
٢٢- الخصائص ، عثمان بن جني ، تحقيق : محمد النجار ، دار الهدى ، بيروت ، الطبعة الثانية .
٢٣- الدر المصون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى .
٢٤- الدر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ ، الطبعة الأولى .

٢٥- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٢٦- روح المعاني ، محمود الألوسي البغدادي ، ضبطه: علي عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٤ ، الطبعة الأولى .

٢٧- زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد الأشقر ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ١٩٨٥ الطبعة الأولى .

٢٨- شرح ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل ، تحقيق :محمد عبد الحميد ، دار العلوم الحديثة ، ١٩٦٤ ، الطبعة الرابعة عشرة .

٢٩- شرح شذور الذهب ، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق : محمد عبد الحميد .

٣٠- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

٣١- الشرط والاستفهام ، سمير شريف ستيتية ، دار القلم ، دبي ، ١٩٩٥ ، الطبعة الأولى .

٣٢- شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، محمد بن عيسى السلسيلي ، تحقيق : الشريف عبد الله البركاتي ، دار الندوة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى .

٣٣- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٥- الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري ، للمكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٧٠ .

٣٦- الفهرست ، إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، الطبعة الثانية .

٣٧- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، الطبعة الثالثة .

٣٨- الكشاف ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٩- الكليات ، أيوب بن موسى الكوفي ، تحقيق : عدنان درويش وآخـــر ، مؤسســة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، الطبعة الثانية .
٤٠- الكواكب الدرية ، شرح محمد الأهدل ، تأليف : محمد بن محمد الشهير بالحطاب أشرف عليه : محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٨ ، الطبعة الثالثة .
٤١- لسان العرب ، جمال الدين محمد ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
٤٢- المحيط في اللغة ، إسماعيل بن عباد ، تحقيق : محمد آل ياسين ، عـــالم الكتـــب ، بيروت ، ١٩٩٤ ، الطبعة الأولى .
٤٣- مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ، تحقيق : حاتم الضامن ، مؤسســـة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ ، الطبعة الثالثة .
٤٤- المصطلح النحوي ، عوض القوزي ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الريـــاض ، ١٩٨١ ، الطبعة الأولى .
٤٥- معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة المجاشعي ، تحقيق : فائز فـــارس ، دار البشـــير ، ١٩٨١ ، الطبعة الثالثة .
٤٦- معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق ك محمد النجار وآخر ، عالم الكتـــب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، الطبعة الثالثة .
٤٧- معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، الطبعة الأولى
٤٨- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، إميل يعقوب ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، الطبعة الأولى .
٤٩- معجم النحو ، عبد الغني دقر ، الشركة المتحدة للتوزيـــع ، بـــيروت ، ١٩٨٢ ، الطبعة الثانية .
٥٠- مغني اللبيب ، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق : مازن المبارك وغيره ، دار الفكـــر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، الطبعة السادسة .
٥١- المفصل في علم العربية ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعـــة الثانية .

٥٢- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عضيمة ، عالم الكتب ،،بيروت .
٥٣- النهاية في غريب الحديث ، المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تحقيق : طـــاهر أحمد الزاوي وآخر ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٥٤- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت .